جامعة الأزهر
كليـــة الشـــريعة والقـــانون
بتفهنـــا الأشـــراف – دقهليـــة
الدراســات العليــا – قســم الفقــه

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص(الماجستير) في الفقه بعنوان:

دراســة وتحقيق من كتاب

إحســان التقريــر فــي شــرح التحريــر

المسمى كذلك بـ:

فتح الرؤوف الوهاب بشرح تحرير تنقيح اللباب

للشيخ العلامة

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى ١٠٣١ هـ.
من أول الكتاب إلى آخر باب صلاة النفل

إعداد الباحث

أحـمـد محمـد عبدالقادر حسـنين

إشراف

أ.د/ حــاتم أمــين محمــد عبــادة
رئيس قسم الفقه بكلية الشريعة والقانون
بتفهنا الأشراف – دقهلية
مشرفاً أصلياً

د/ حسن عبد الفتاح السيد محمـد
المدرس بقسم الفقه بكلية الشريعة والقانون
بتفهنا الأشراف– دقهلية
مشرفاً مشاركاً

١٤٤٠ هــ ـ ٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن
كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾

[التوبة: ١٢٢]

﴿إهـــــداء﴾

إلـــى كـــل مـــن أضـــاء بعـــلمه عـــقل غـــيره..

أو هـــدى بـــالجواب الصـــحيح حـــيرة سائليـــه..

فأظهـــر بسماحتـــه تواضـــع العلمـــاء.. وبـــرحابته سماحة العـــارفين..

إلى علـــماء الأمـــة الـــذين حملـــوا مـــشاعل النـــور والحكمـــة..

وإلى كـل مـن علمنـي حرفـاً أصـبح سـنا برقـه يضـيء الطريـق أمـامي..

وإلى أمـــي وأبي وإخـــوتي قناديـــل المحبـــة والرحمـــة..

وإلى زوجـــي وولـــدي مهجتـــي القلـــب وقـــرَّتي العـــين..

أهـــــــدي رســـــــالتى هـــــــذه.

۞شكـر وتقديـر۞

۞اللهم لك الحمد على منك وكرمك، ولك الشكر على نعمائك ، سبحانك أمددتني بتوفيقك، ومنحتني من آلائك، وزدتني من فضلك ما لا أحصي ثناء عليه، فلك الحمد كله، ولك الشكر بتمامه، فإليك يرجع الأمر كله، مبتدؤه ومنتهاه، فاللهم:

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1] .

﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2] .

۞ ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى كل من:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ حاتم أمين محمد عبادة

رئيس قسم الفقه بكلية الشـريعة والقانون بالدقهلية.

أشكر فضيلته على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، كما أشكره على كريم أخلاقه، وسعة صدره، وحسن توجيهاته، وجميله في رقبتي أبد الدهر، ولا يكافئه عليه بجزيل الثواب إلا الله جَلَّوَعَلَا، وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يبارك له في عمره، وأهله، وولده، وماله، وأن يرزقه السعادة الخالصة في الدنيا والآخرة.

وفضيلة الدكتور/ حسن عبد الفتاح السيد محمد

المدرس بقسم الفقه بكلية الشريعة والقانون بالدقهلية.

أشكر فضيلته على تكرمه بالمشاركة في الإشراف على هذه الرسالة، كما أشكره على جميل نصحه، وحسن تعاونه واهتمامه، وأسأل الله أن ينفع به، وأن يرفع درجته في الدنيا والآخرة .

---

[1] سورة النمل: آية ١٩.

[2] سورة الأحقاف: آية ١٥.

۞كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى كل من العالمين الجليلين، والحبرين الكبيرين:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ أشرف محمود محمد الخطيب

أستاذ ورئيس قسم الفقه بكلية الشريعة والقانون بأسيوط.

وفضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد أحمد أبو طه

الرئيس الأسبق لقسم الفقه بكلية الشريعة والقانون بالدقهلية.

أشكرهما على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، كما أشكرهما على سعة صدرهما، وكرم أخلاقهما، وهما حريان بذلك، كيف لا وكل من يعرفهما يشهد لهما بحسن الخلق، ولين الجانب، وإن كل كلمات المدح والثناء تعجز عن أن توفيهما حقهما، ولا أملك سوى أن أدعوا الله لهما بطول العمر، والبركة في العلم والمال والأهل والولد، وأن يمتعهما الله بالصحة والعافية، وأن يرفع درجاتهما في عليين.

۞ثم الشكر موصول إلى أساتذتي وزملائي من أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة بكلية الشريعة والقانون بالدقهلية على التشجيع الدائم والنصيحة الخالصة.

۞ وأخص بالشكر والتقدير معالي الأستاذ الدكتور/ عبدالحليم محمد منصور

عميد كلية الشريعة والقانون بالدقهلية.

أشكره على تذليل كافة الصعاب الإدارية، وإعطاء المساحة الزمنية لي ولزملائي لإنجاز رسائلهم، وتيسير أدائهم لمهامهم العلمية، فله مني على ذلك كل الشكر والتقدير.

۞ ثم أشكر الكادر الإداري وجميع العاملين بكلية الشريعة والقانون بالدقهلية، وأخص بالشكر الأستاذ الخلوق/ مصطفى إبراهيم حامد

رئيس قسم الدراسات العليا.

أشكره على تفانيه في عمله على رأس قسم الدراسات العليا ومساعدته لي وللزملاء في إنهاء كافة المعاملات الورقية والإجراءات الإدارية فله مني خالص الشكر والتقدير.

مقدمة الباحث

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله المعبود بحق، الذي عم كرمه وجوده فهو لكل وصف جمال وكمال وجلال استحق، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، دين خير الأديان حقيق بأنه بِسِمة الوسط أحق.

أحمده سبحانه حمد من صرف عمره في طاعة مولاه وأنفق، وأشكره شكر من اتخذ من سبيل الالتجاء إلى الله أوفق نفق.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بها اللسان مع الجنان نطق، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل من خلق، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير الفرق.

أمـــــا بعـــــد:

۞ فإن أنفس ما يقصد ويطلب، وأفضل ما يجتهد في تحصيله ويرغب، وأجدر ما سهرت العيون في اكتسابه، وأفضل ما اتجره متجر ليوم حسابه، وأحق ما تنفق في اكتسابه الأعمار، وأليق ما تنافس فيه ذوو الأقدار العلم الشريف، لا سيما «علم الفقه»، كيف لا وهو من أشرف العلوم قدرا، وأعظمها أجرا، وأنفعها في الدنيا والأخرى؛ حيث يعلم به الحلال من الحرام، ويميز به الصالح والفاسد من الأحكام، ويكفي في شرفه قول سيد المرسلين: « مَنْ يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[(١)].

---

(١) متفق عليه من حديث خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. [ينظر: الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، (المتوفى: ٢٥٦هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه (صحيح الإمام البخاري)، ط: دار طوق النجاة ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (١/ ٢٥)، رقم: (٧١)، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١ هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (صحيح الإمام مسلم)، ط: دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، كتاب: الإمارة، باب: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق (٦/ ٥٣)، رقم: (١٠٣٧)].

۞ولقد أنعم الله عز وجل عليَّ بدراسة هذا العلم الشريف الذي أسأل الله أن يجعله لي سيرة ومسيرة، وأن يقبضني وأنا في شرف خدمته والسعي إلى رفعته، وذلك على يد أساتذتنا الأفاضل في جامعة الأزهر العامرة التي أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلها دائما منارة العلم، ومقصد المتعلمين، وحصن الإسلام الحصين.

۞و كان من تقدير الله عَزَّوَجَلَّ أنني قد تخرجت في هذا العلم الشريف على مذهب سيدنا ومولانا الإمام زين الفقهاء، وتاج العلماء، وناصر الحديث محمـد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى و رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

۞ولقد قيض الله تعالى لهذا المذهب علماء أفذاذ قاموا بخدمته، والسعي في حفظه ورعايته، فأفنوا أعمارهم، وأمضوا أوقاتهم، وصرفوا جل اهتمامهم إلى ذلك، وبارك الله لهم في علمهم فدونوا المتون، وبسطوا الشروح، وألفوا وصنفوا وحققوا ودققوا، وحفظ الله علمهم، ونتاج عقولهم، وخلاصة بنات أفكارهم من الضياع والهلاك حتى وصل إلينا بعد مئات السنين في صورة إرث فقهي كبير من المصنفات والمؤلفات.

۞وإن من عظيم الشرف أن يساهم المرء ولو بجزء بسيط في إظهار هذا التراث الفقهي العظيم، وإخراجه إلى النور بعد أن أمضى الأعوام والقرون حبيس الخزائن المغلقة، ورهين الرفوف يحتاج إلى من ينفض عنه غبار السنين، ويبعث فيه الحياة من جديد، ويخرجه من عالم النسيان إلى دائرة الضوء والاهتمام .

۞لذا فقد استخرت الله جَلَّوَعَلَا، وعقدت العزم بعد موافقة أساتذتي في قسم الفقه، وأخذ إذنهم أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة التخصص (الماجستير) في الفقه من جامعة الأزهر هو:

دراسة وتحقيق جزء من كتاب: «**إحسان التقرير في شرح التحرير**»

المسمى أيضاً بـ: «**فتح الرؤوف الوهاب بشرح تحرير تنقيح اللباب** ».

للشيخ العلامة زين الدين محمـد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري الشافعي، المتوفى (١٠٣١ هـ).

۞والعلامة المناوي أحد أفاضل الشافعية في الديار المصرية ، وكتابه هذا كما يظهر من العنوان الثاني هو شرح على متن «تحرير تنقيح اللباب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، المتوفى (٩٢٦ هـ).

۞ومتن « التحرير» هو مختصر كتاب « تنقيح اللباب » للإمام الحافظ قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية ولي الدين أبي زرعة العراقي، المتوفى (٨٢٦ هـ).

۞و«التنقيح» هو مختصر لكتاب « اللباب في الفقه الشافعي » للإمام الكبير شيخ الشافعية أبي الحسن المحاملي، المتوفى (٤١٥هـ) .

فالله أسأل أن يوفقني إلى خدمة هذا الجزء من الكتاب حق الخدمة، وأن يجعل عملي فيه خالصاً لوجهه، وابتغاء مرضاته، إنه بكل جميل كفيل، وهو سبحانه نعم المعين.

۞ أسباب اختيار الموضوع

أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار دراسة وتحقيق جزء من كتاب " إحسان التقرير في شرح التحرير " ليكون رسالتي العلمية لنيل درجة التخصص (الماجستير) هي ما يلي:

١- المساهمة في إحياء التراث الإسلامي الفقهي، والسعي في نشره، وتسهيله لطلبة العلم، وتقريبه للقراء.

٢- المساهمة في إثراء مكتبة الفقه الشافعي .

٣- أهمية كتاب «إحسان التقرير في شرح التحرير» بين كتب الفقه عامة، والفقه الشافعي خاصة ، وقيمته العلمية تبرز في اجتماع خمسة مؤلفات لخمسة من أكابر علماء الشافعية في سفر واحد، وهذا بلا شك يعطي قيمة وثقلا للكتاب، فالمؤلفات الخمسة هي: الكتاب محل الدراسة والتحقيق «إحسان التقرير في شرح التحرير»، وهو كما بينت سابقاً شرح حسن للكتاب الثاني « تحرير تنقيح اللباب»، و«التحرير» اختصار للكتاب الثالث «تنقيح اللباب »، و«التنقيح» اختصار للكتاب الرابع «اللباب في الفقه الشافعي»، و«اللباب» اختصار للكتاب الخامس «الرونق»، وأما العلماء الخمسة فهم على سبيل الترتيب: زين الدين عبد الرؤوف المناوي، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وولي الدين أبو زرعة العراقي، وشيخ الشافعية أبو الحسن المحاملي، وشيخ الإسلام أبو حامد الإسفراييني .

٤- إظهار عمل من الأعمال الجليلة لواحد من أكابر علماء الشافعية، وإخراجه إلى النور، والمساهمة في إحيائه، والأمل في تقديمه لطلبة العلم مخدوماً حق الخدمة .

٥- الفائدة المعرفية التي تعود على الباحث من خلال التحقيق لكتب التراث الفقهي؛ حيث إن ممارسة التحقيق بآلياته وشروطه المعتبرة يتيح للباحث التعامل مع أكثر من فن من فنون العلم والمعرفة، وعدد لا بأس به من المصادر و المراجع على اختلاف أنواعها، وهذا لا ريب يرفع المخزون المعرفي للباحث، ويسهم في توسيع مداركه العقلية، وبناء شخصيته العلمية، وتكوين الملكة الفقهية لديه.

منهجي في التحقيق

١- سأعتمد بحول الله وتوفيقه في تحقيقي للجزء المعين المراد تحقيقه على النسختين الموجودتين في دار الكتب المصرية ،والنسخة الثالثة الموجودة في دار الكتب الظاهرية، وذلك لاكتمالهم، وقد استبعدت نسخة الأزهرية، ونسخة الظاهرية الأخرى لأنهما ناقصتين، ولم يتيسر لي الحصول على نسخة رفاعة الطهطاوي.

٢- سأقوم بمشيئة الله بالحصول على صورة من النسخ الثلاث، وترتيبها كما يلي:

- نسخة دار الكتب المصرية الأولى: وسأرمز لها بالرمز (أ).
- نسخة دار الكتب المصرية الثانية: وسأرمز لها بالرمز (ب).
- نسخة الظاهرية: وسأرمز لها بالرمز (جـ).

٣- علماً بأن الجزء الذي سأقوم بتحقيقه إن شاء الله تعالي هو من أول الكتاب إلى آخر باب صلاة النفل، ويقع في (٦٠) لوحة تقريباً من النسخة الأصل، وهي النسخة (أ).

وقد اعتمدت النسخة (أ) كأصل لباقي النسخ رغم سوء خطها، وعدم وجود توقيع للناسخ، ولا تاريخ لنسخها؛ وذلك لأن هذه النسخة تنفرد عن باقي النسخ بأن بها تنقيحات وزيادات، ومعالجة النص بالحذف والإضافة بالطريقة التي رأيتها فيها لا يمكن أن يكون من عمل ناسخ منفرد بدون سبب.

فإما أن تكون هذه النسخة نسخة المؤلف كتبها بيده ثم أجرى عليها بعض التصحيحات، وهذا يرده ما ذُكر على غلافها من ثناء على مؤلفها إذ لا يعقل أن يثني على نفسه، وإما أنه أملاها على من كتبها له، وهذا هو أقرب الاحتمالات عندي، وإما أنها نسخة طالب علم نقلها من نسخة ثم صححها على نسخة أخرى أثبت منها، والله أعلم بالصواب.

٤- سأقوم بنسخ الأصل ومقابلة النسختين الأخريين عليه وفقاً لقواعد المقابلة المتعارف عليها عند أهل الفن، وإثبات الفروق الواقعة بين النسخ في الهامش.

٥- سأقوم بتصحيح النص إملائياً وفقاً لقواعد الرسم الإملائية الحديثة ، مع الضبط بالشكل لما تشكل قراءته أو تلتبس، وكذلك مراعاة علامات الترقيم.

٦- سأقوم بعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من سور القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية ، مراعياً الرسم العثماني عند كتابتها ، مع وضع الآيات مشكولة بين قوسين مزهرين.

٧- سأقوم بعزو الأحاديث النبوية والآثار إلى مصادرها الأصيلة، مع بيان الكتاب، والباب، ورقم الحديث ، ورقم الجزء ، والصفحة ، فإذا كان الحديث في غير الصحيحين فسأقوم بالاستعانة بكتب التخريج في بيان درجة الحديث، والحكم عليه، مع الالتزام بوضع الحديث مشكولاً بين علامتي تنصيص.

٨- سأقوم بترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب باختصار عند أول موضعٍ يذكرون فيه، وسأترك التعريف بالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والخلفاء الراشدين، وأمهات المؤمنين، والصحابة المكثرين من الرواية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأئمة المذاهب الفقهية المتبوعين، وأئمة الحديث المعروفين رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وذلك لعدم الاحتياج إلى التعريف بهم لأن شهرتهم تغني عن ذلك.

٩- سأقوم بالتعريف بالكتب الوارد ذكرها في الكتاب، ما عدا المشهور منها.

١٠- سأقوم بالتعريف بالأماكن والبلدان الوارد ذكرها في الكتاب ، مع ذكر ما يميزها في العصر الحاضر (الأسماء الحديثة)، باستثناء المشهور منها.

١١- سأقوم بنسبة الأبيات الشعرية إلي قائليها، وتوثيقها من مظانها.

١٢- سأقوم ببيان معاني المفردات اللغوية الصعبة الواردة في الكتاب، و التي تحتاج إلى بيان.

١٣- سأقوم بتعريف المصطلحات الأصولية، والفقهية، و اللغوية، والعلمية الوارد ذكرها في الكتاب باستثناء المشهور منها.

١٤- سأقوم بتعريف المقادير الشرعية الوارد ذكرها في الكتاب، وبيان ما تعادله بالتقدير الحديث.

١٥- سأقوم بوضع عناوين مناسبة لبعض الفقرات إذا لزم الأمر، مع التنبيه على أن العنوان من عمل الباحث، وذلك بوضع هذا العنوان بين معقوفتين.

١٦- سأقوم بتوثيق جميع النقول، والأقوال، والآراء، والأحكام، والأدلة الوارد ذكرها في الكتاب، سواء في ذلك ما كان منها خاصاً بالمذهب الشافعي، أو غيره من المذاهب، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصيلة المطبوع منها ، أو المخطوط.

١٧- سأتعرض لبعض أهم المسائل والفروع الفقهية الوارد ذكرها في الكتاب بالبيان والتفصيل المناسب، وذلك على النحو التالي:

۞إما أن أبين اختلاف فقهاء الشافعية في المسألة، مع ذكر الأدلة، والمناقشات، والترجيح بصيغة من صيغ الترجيح المعتبرة في مذهب الشافعية.

۞ أو أقوم بذكر الخلاف العالي بين المذاهب الفقهية المختلفة، مع ذكر الأدلة، والمناقشات، و الترجيح.

١٨- سأقوم بالتعليق على ما يستدعي التعليق من كلام الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٩- سأقوم بربط بعض المسائل و الفروع الفقهية الوارد ذكرها في الكتاب بالواقع المعاصر .

۞خطة البحث

قمت بتقسيم هذه الرسالة إلى: مقدمة، وقسمين، وفهارس:

۞المقـــدمــة

وتشتمل على: الافتتاح بما يناسب – عنوان الموضوع – أسباب اختيار الموضوع – منهجي في التحقيق – خطة البحث.

۞أولاً: قســم الدراســة

ويشتمل على فصلين:

۞الفصل الأول: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وكتابه « تحرير تنقيح اللباب»

ويشتمل على المباحث التالية:

۞المبحث الأول: التعريف بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري

ويشتمل على المطالب التالية:

۞المطلب الأول: اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته .

۞المطلب الثاني: مولده ، ونشأته ، وطلبه للعلم .

۞المطلب الثالث: شيوخه .

۞المطلب الرابع: تلاميذه .

۞المطلب الخامس: مؤلفاته .

۞المطلب السادس: وظائفه ومناصبه .

۞المطلب السابع: مكانته وثناء العلماء عليه .

۞المطلب الثامن: وفاته ورثاؤه .

۞المبحث الثاني: عصر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

ويشتمل على المطالب التالية:

۞المطلب الأول: الحالة السياسية.

۞المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

۞المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية.

۞المبحث الثالث: التعريف بكتاب «تحرير تنقيح اللباب»

ويشتمل على المطالب التالية:

۞المطلب الأول: أهمية الكتاب ومكانته .

۞المطلب الثاني: منهج شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في تصنيفه .

۞المطلب الثالث: مصادره .

۞المطلب الرابع: جهود العلماء في العناية به .

۞الفصل الثاني: العلامة عبدالرؤوف المناوي وكتابه «إحسان التقرير»

ويشتمل على المباحث التالية:

۞المبحث الأول: التعريف بالعلامة عبدالرؤوف المناوي

ويشتمل على المطالب التالية:

۞المطلب الأول: اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته .

۞المطلب الثاني: مولده ، ونشأته ، وطلبه للعلم .

۞المطلب الثالث: شيوخه .

۞ المطلب الرابع: تلاميذه .

۞ المطلب الخامس: مؤلفاته .

۞ المطلب السادس: وظائفه .

۞ المطلب السابع: مكانته وثناء العلماء عليه .

۞ المطلب الثامن: وفاته ورثاؤه .

۞ المبحث الثاني: عصر العلامة عبد الرؤوف المناوي

ويشتمل على المطالب التالية:

۞ المطلب الأول: الحالة السياسية.

۞ المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

۞ المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية.

۞ المبحث الثالث: التعريف بكتاب «إحسان التقرير»

ويشتمل على المطالب التالية:

۞ المطلب الأول: توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه.

۞ المطلب الثاني: أهمية الكتاب ومكانته.

۞ المطلب الثالث: منهج العلامة المناوي في تأليفه .

۞ المطلب الرابع: مصادره .

۞ المطلب الخامس: أهم مصطلحات المذهب الواردة فيه .

۞ المطلب السادس: وصف النسخ المخطوطة للكتاب.

۞ المطلب السابع: نماذج من النسخ المخطوطة للكتاب.

۞ثانياً: قســـم التحقيـــــق

ويشتمل الجزء المراد تحقيقه من الكتاب على ما يلي:

۞كتاب الطهارة

- ۞باب الوضوء.
- ۞باب الأحداث.
- ۞باب الغسل.
- ۞باب التيمم.
- ۞باب النجاسة وإزالتها.
- ۞باب مسح الخفين.
- ۞باب الحيض وما يذكر معه.

۞كتاب الصلاة

- ۞باب أحكام الصلاة.
- ۞باب ما يفسد الصلاة.
- ۞باب الأذان.
- ۞باب مواقيت الصلاة.
- ۞باب الإمامة في الصلاة.
- ۞باب صلاة السفر.
- ۞باب صلاة الجمعة.
- ۞باب كيفية صلاة الخوف.

- باب القضاء والإعادة.
- باب صلاة المعذور.
- باب صلاة العيدين.
- باب صلاة الاستسقاء.
- باب صلاة الكسوفين.
- باب صلاة النفل.

الفهـــــارس

وتشتمل على:

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكتب المعرف بها.
- فهرس البلدان والأماكن.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

أولاً: قسم الدراسة

الفصل الأول:

شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وكتابه «تحرير تنقيح اللباب»

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: التعريف بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري

المبحث الثاني: عصر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

المبحث الثالث: التعريف بكتاب «تحرير تنقيح اللباب»

المبحث الأول:

التعريف بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ، ونشأته ، وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: وظائفه ومناصبه.

المطلب السابع: مكانته وثناء العلماء عليه.

المطلب الثامن: وفاته ورثاؤه.

المطلب الأول: اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته

هو: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، الأنصاري، الخزرجي، السنيكي، ثم القاهري، الأزهري، الشافعي، زين الدين، أبو يحيى[(١)] .

الشيخ الإمام العلامة، شيخ الإسلام، قاضي القضاة.

والأنصاري: شرفاً، نسبة إلى الأنصار، وهم أهل المدينة من الأوس والخزرج، وليست تسميتهم بالأنصار نسبة لأب ولا أم، بل سموا بذلك لما فازوا به دون غيرهم من نصرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وإيوائه، وإيواء من معه، ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم[(٢)].

والخزرجي: أصلاً، نسبة إلى قبيلة الخزرج، إحدى قبيلتي الأنصار، وهم من الأزد اليمنيين ، وينتسبون إلى جدهم الأكبر الخزرج بن حارثة بن ثعلبة[(٣)].

والسنيكي: مولداً، نسبة إلى «سُنَيْكَة »، وهي قرية بمصر من أعمال الشرقية، بين بلبيس والعباسة[(٤)]، وهي تابعة الآن لمركز أبي حماد بمحافظة الشرقية.

---

(١) ينظر: الإمام أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (المتوفى: ٩٠٢هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ (٣/ ٢٣٤)، الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ): نظم العقيان في أعيان الأعيان ، ط: المكتبة العلمية، بيروت،١٩٢٧م، ص:(١١٣).

(٢) ينظر: الإمام أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني، (المتوفى: ٩٢٣هـ): إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط: المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ (٦/ ١٤٤-١٤٥).

(٣) ينظر: أبي العباس أحمد القلقشندي، (المتوفى:٨٢١هـ): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ، ص: (٦٠).

(٤) ينظر: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (المتوفى: ٦٢٦هـ): معجم البلدان ، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م، (٣/ ٢٧٠).

والقاهري: إقامة، نسبة إلى مدينة القاهرة، وهي المدينة المعروفة، بناها جوهر الصقلي، وسميت بذلك قيل: لأنها تقهر من شذ عنها وحاول الخروج على أميرها[١] ، وقيل: سميت بذلك لقول المعز الفاطمي مخاطباً جوهر ومن معه: والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر، ولتدخلن إلى مصر بالأردية من غير حرب، ولتنزلن في خرابات ابن طولون، وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا [٢].

والأزهري: تعلماً، نسبة إلى الجامع الأزهر، سمي بذلك: لزهارته بين الجوامع[٣]، وقيل نسبة إلى مقصورة أنشأت في المسجد باسم السيدة فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٤].

والشافعي: مذهباً، نسبة إلى مولانا الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، حبر الأمة، وناصر السنة، وعالم قريش الذي ملأ طباق الأرض علماً.

ولقب «زين الدين» هو ما عليه غالب من ترجم للإمام، ولقبه السيوطي بـ: «محيي الدين»[٥] .

---

(١) ينظر: أبو العباس أحمد بن علي المقريزي، (المتوفى: ٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (٢/ ٢١٣).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٢٣٤).

(٣) ينظر: محمد بن أحمد بن إياس، (المتوفى: ٩٣٠هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ط: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، (١/ ١٨٩).

(٤) ينظر: محمد كامل الفقي: الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، ط: المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٩٠٠م، (١/ ١٧).

(٥) ينظر: نظم العقيان ص: (١١٣).

المطلب الثاني: مولده ، ونشأته ، وطلبه للعلم

مولده: اختلف المؤرخون في تأريخ مولد شيخ الإسلام، لكن يترجح ما قرره الأكثرون من معاصري الإمام كالإمام السيوطي، وابن إياس ، وابن الحمصي، وهو أن مولده كان سنة ٨٢٤هـ(١)، وهو ما يتفق مع كون الشيخ قد عاش ما يزيد على المائة بعامين(٢).

نشأته: نشأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أسرة فقيرة حيث مات أبوه وهو صغير، ويذكر الغزي أن والدته قد وجهته لطلب العلم حتى يتنصل من الفلاحة والاعمال الشاقة(٣) ، فحفظ القرآن، وبعض المتون في بلده سنيكة، ثم تحول إلى القاهرة سنة ٨٤١هـ، فأقام بالجامع الأزهر يطلب العلم مدة بسيطة، ثم عاد إلى بلده فترة، ثم رجع إلى القاهرة مرة أخرى فداوم على الطلب(٤) .

ولقد عانى الشيخ في مقتبل عمره؛ حيث عاش فقراً شديداً لدرجة أنه كان يجمع قشر البطيخ من الأرض، فيغسله، ويأكله بديلاً عن الخبز، إلى أن قيض الله له من الصالحين من يتفقده بالرعاية والعناية، وتفرغ هو لطلب العلم حتى وصل إلى ما وصل(٥) .

طلبه للعلم: كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ منقطعاً انقطاعاً تاماً لطلب العلم؛ إذ لم يكن له شغل غيره، ولقد جد فيه واجتهد حتى برع في سائر العلوم الشرعية وآلاتها، ولم يقتصر الأمر

---

(١) ينظر: نظم العقيان ص: (١١٣)، بدائع الزهور (٥/ ٣٧٠)، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، (المتوفى: ١٠٦١هـ): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، (١/ ١٩٨).

(٢) ينظر: بدائع الزهور (٥/ ٣٧٠).

(٣) ينظر: الكواكب السائرة (١/ ٩٨).

(٤) ينظر: محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس، (المتوفى: ١٠٣٨هـ): النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ص:(١١٢).

(٥) ينظر: الكواكب السائرة(١/ ١٩٨-١٩٩).

على العلوم الشرعية بل امتد ليشمل العلوم التجريبية التي كانت متاحة في زمانه، ومن العلوم التي حصلها الشيخ:

القراءات، الحديث، الفقه، أصول الفقه، الفرائض، علوم اللغة، علم الكلام، المنطق، الحكمة، الرياضيات، الفلك، الطب[١].

(١) ينظر: الضوء اللامع (٣/ ٢٣٤-٢٣٥)، النور السافر ص: (١١٢-١١٣).

المطلب الثالث: شيوخه

أخذ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن علماء كثر، وأجازه من العلماء ما يزيد على مائة وخمسين نفساً ذكرهم في ثبته(١)، ومن أهم العلماء الذين أخذ عنهم ولازمهم:

١- شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي، المتوفى سنة ٨٥٠ هـ(٢).

٢- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن رجب بن طيبغا الشافعي، المعروف بابن المجدي، المتوفى سنة ٨٥٠ هـ(٣).

٣- شيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الأصل، ثم المصري القاهري، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ(٤).

٤- جلال الدين محمد بن أحمد الأنصاري المحلي الأصل، ثم القاهري الشافعي، المتوفى سنة ٨٦٤ هـ(٥).

٥- علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقيني الأصل، ثم القاهري، المتوفى سنة ٨٦٨ هـ(١).

---

(١) ينظر: ثبت شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، الكواكب السائرة (١/ ٢٠٠).

(٢) ينظر في ترجمته: الضوء اللامع (٨/ ٢١٢)، نظم العقيان ص:(١٥٤).

(٣) ينظر في ترجمته: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، (المتوفى: ٨٧٤هـ): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، (١/ ٢٩٦) وما بعدها ، الضوء اللامع (١/ ٣٠٠).

(٤) ينظر في ترجمته: الضوء اللامع (٢/ ٣٦)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ، (١/ ٣٤٢).

(٥) ينظر في ترجمته: الضوء اللامع (٧/ ٣٩)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ، (١/ ٤٤٣).

٦- شرف الدين أبو زكريا يحيى بن محمد الحدادي المناوي الأصل، ثم القاهري الشافعي، المتوفى سنة ٨٧١ هـ[٢] .

٧- محيي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سعيد الرومي الحنفي المعروف بالكافيجي نزيل القاهرة، المتوفى سنة ٨٧٩ هـ[٣] .

=

(١) ينظر في ترجمته: نظم العقيان ص:(١١٩) وما بعدها، المنهل الصافي (٦/ ٣٢٧).

(٢) ينظر في ترجمته: الضوء اللامع (١٠/ ٢٥٤) وما بعدها، حسن المحاضرة (١/ ٤٤٥).

(٣) ينظر في ترجمته: الضوء اللامع (٧/ ٢٥٩)، بغية الوعاة (١/ ١١٧).

المطلـــب الرابـــع: تلاميـــذه

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بارعاً في سائر العلوم الشرعية وآلاتها حديثاً، وتفسيراً، وفقهاً، وأصولاً، وعربية، وأدباً، ومعقولاً، ومنقولاً؛ فأقبلت عليه الطلبة للاشتغال عليه، وعمَّر حتى رأى تلاميذه، وتلاميذ تلاميذه شيوخ الإسلام، وقرت عينه بهم في محافل العلم، ومجالس الأحكام[١] .

وقُصد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالرحلة إليه من الحجاز والشام، ومن أعيان من أخذ عنه:

١- حمزة بن عبد الله بن محمد الناشري، الأديب اليمني، المتوفى سنة ٩٢٦ هـ[٢].

٢- الإمام العلامة فخر الدين عثمان السنباطي، المتوفى سنة ٩٣٧ هـ[٣] .

٣- مفتي بعلبك محمد بن محمد بن علي الفصي البعلي، المتوفى سنة ٩٤١هـ[٤] .

٤- الإمام العلامة المحقق الشيخ تقي الدين أبو بكر بن محمد بن يوسف القاري ثم الدمشقي، المتوفى سنة ٩٤٥ هـ[٥] .

٥- الشيخ الإمام المحدث علاء الدين أبو الحسن علي بن جلال الدين محمد البكري الصديقي، المتوفى سنة ٩٥٢ هـ[٦] .

---

(١) ينظر: الكواكب السائرة (١/ ٢٠٠).

(٢) ينظر في ترجمته: النور السافر ص:(١٢٠) وما بعدها، محمد بن علي الشوكاني، (المتوفى: ١٢٥٠هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط: دار ابن كثير، دمشق و بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ، (١/ ٢٣٨).

(٣) ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة(٢/ ١٩٨)، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن العماد، (المتوفى: ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، (١٠/ ٣١٠).

(٤) ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة(٢/ ١١)، شذرات الذهب (١٠/ ٣٤٦).

(٥) ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة(٢/ ٩٠)، شذرات الذهب (١٠/ ٣٧٠).

(٦) ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة (٢/ ١٩٢)، شذرات الذهب (١٠/ ٤١٩).

٦- الشيخ شهاب الدين أحمد البرلسي المصري، الملقب بعميرة، المتوفى سنة ٩٥٧هـ[١] .

٧- الشيخ العلامة ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي، المتوفى سنة ٩٦٦هـ[٢] .

٨- الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي، المتوفى سنة ٩٧١ هـ[٣] .

٩- الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، المتوفى٩٧٣ هـ[٤] .

١٠- الإمام العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد، ابن حجر الهيتمي، المتوفى سنة ٩٧٤ هـ[٥] .

١١- الشيخ الإمام شمس الدين محمد الخطيب الشربيني، المتوفى سنة ٩٧٧هـ[٦] .

١٢- الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الرملي، المتوفى سنة ١٠٠٤هـ[٧] .

---

(١)ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة (٢/ ١٢٠)، شذرات الذهب (١٠/ ٤٥٤).

(٢)ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة (٢/ ٣٢)، شذرات الذهب (١٠/ ٥٠٦) وما بعدها.

(٣) ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة (٣/ ١٠١)، شذرات الذهب (١٠/ ٥٢٥).

(٤) ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة (٣/ ١٧٥) وما بعدها، شذرات الذهب (١٠/ ٥٤٤).

(٥) ينظر في ترجمته: النور السافر ص: (٢٥٨)، البدر الطالع(١/ ١٠٩).

(٦) ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة (٣/ ٧٢) وما بعدها، شذرات الذهب (١٠/ ٥٦١).

(٧) ينظر في ترجمته: خلاصة الأثر (٣/ ٣٤٢).

المطلـــب الخـــامس: مؤلفاتـــه

لشيخ الإسلام مؤلفات كثيرة تصل إلى ٥٠ مؤلفا أو يزيد في شتى صنوف العلم.

منها في الفقه:

١- أسنى المطالب شرح روض الطالب (مطبوع).
٢- بهجة الحاوى شرح الحاوى الصغير للقزويني في الفروع[١].
٣- تحرير تنقيح اللباب (مطبوع).
٤- تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب (مطبوع).
٥- حاشية على شرح أبي زرعة لمنظومة البهجة الوردية[٢].
٦- خلاصة الفوائد المحمدية في شرح البهجة الوردية[٣].
٧- شرح فرائض المنهاج[٤].
٨- شرح مختصر المزني في الفروع[٥].
٩- عماد الرضا ببيان أدب القضا (مطبوع).
١٠- غرابة الأصول إلى علم الفصول في الفرائض[٦].
١١- الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (مطبوع).
١٢- فتح الوهاب بشرح تنقيح اللباب[٧].
١٣- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب (مطبوع).

---

(١) ينظر: إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، (المتوفى: ١٣٩٩هـ): هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط: وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١م، (١/ ٣٧٤).
(٢) ينظر: مصطفى بن عبد الله/ حاجي خليفة، (المتوفى: ١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (١/ ٦٢٧).
(٣)ينظر: هدية العارفين (١/ ٣٧٤).
(٤) ينظر: كشف الظنون (٢/ ١٨٧٥).
(٥) ينظر: هدية العارفين (١/ ٣٧٤).
(٦) ينظر: كشف الظنون (١/ ١٢٧١).
(٧) ينظر: الكواكب السائرة (١/ ٢٠٣).

١٤- الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية في الفرائض[١].

١٥- منهج الطلاب (مطبوع).

١٦- منهج الوصول إلى تخريج (تحرير) الفصول في الفرائض[٢].

١٧- نهاية الهداية في تحرير متن الكفاية في الفرائض (مطبوع).

١٨- هداية المتنسك وكفاية المتمسك[٣].

ومن أهم مؤلفاته في غير علم الفقه:

١- بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب (مطبوع).

٢- حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع (مطبوع).

٣- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (مطبوع).

٤- الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة (مطبوع).

٥- غاية الوصول في شرح لب الأصول (مطبوع).

٦- فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد (مطبوع).

٧- فتح الباقي بشرح ألفية العراقي في علوم الحديث (مطبوع).

٨- فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام (مطبوع).

٩- لب الأصول، وهو مختصر جمع الجوامع (مطبوع).

١٠- المطلع شرح إيساغوجي في المنطق (مطبوع).

---

(١) ينظر: هدية العارفين (١/ ٣٧٤).

(٢) ينظر: كشف الظنون (١/ ١٢٧١).

(٣) ينظر: إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، (المتوفى: ١٣٩٩هـ): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤/ ٧٢٢).

المطلب السادس: وظائفه ومناصبه

أسند إلى شيخ الإسلام زكريا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدداً من الوظائف والمناصب نذكر منها:

١- التدريس بعدة مدارس أهمها مقام الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عقب موت التقي الحصني سنة: ٨٨١هـ ، وقد عينه الأشرف قايتباي في هذا المنصب دون طلب من الشيخ، وكان كثير من العلماء في ذلك العصر قد سعوا للحصول على هذا المنصب الذي كان أرفع منصب في مصر في ذلك العصر(١) .

٢- مشيخة الصوفية في بعض الخانقاوات(٢) .

٣- نظارة بعض الأوقاف(٣) .

٤- تولى منصب قاضي القضاة سنة ٨٨٦ هـ ، في عهد الأشرف قايتباي ، بعد أن أصر عليه في طلب ذلك، وجاءه أكابر الدولة يطلبون منه الموافقة، وكان قد رفض هذا المنصب قطعياً في زمن الظاهر خشقدم، واستمر شيخ الإسلام في هذا المنصب طوال فترة حكم الأشرف قايتباي وبعده، إلى أن وصلت فترة توليه القضاء عشرين عاماً، حيث عزل سنة ٩٠٦هـ(٤) .

وقد اختلف المؤرخون في سببه عزله من القضاء، حيث يرى بعضهم أن سبب عزله عن هذا المنصب إصابته بالعمى(٥)، في حين يرى البعض الآخر أن سبب عزله زجره للسلطان عن ظلمه(٦) .

---

(١) ينظر: الضوء اللامع (٣/ ٢٣٧)، بدائع الزهور(٥/ ٣٧١).

(٢) ينظر: الضوء اللامع (٣/ ٢٣٧)، النور السافر ص:(١١٥).

(٣) ينظر: الضوء اللامع (٣/ ٢٣٨).

(٤) ينظر: بدائع الزهور(٥/ ٣٧٠)، البدر الطالع(١/ ٢٥٢).

(٥) ينظر: النور السافر ص:(١١٥)،البدر الطالع (١/ ٢٥٢).

(٦) ينظر: الكواكب السائرة (١/ ٢٠١).

ويذكر أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يتأسف على تولية القضاء، فقد قال في مرة إنها كانت غلطة، فقيل له: ما هي؟، فقال: توليتي للقضاء؛ صيرتني وراء الناس مع أني كنت مستوراً[١] .

(١) ينظر: المرجع السابق(١/ ٢٠٢).

المطلب السابع: مكانته وثناء العلماء عليه

جمع شيخ الإسلام زكريا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين المكانة العلمية، والأخلاق العالية، والصلاح الديني؛ فاستحق محبة قلوب العباد؛ فانطلقت ألسنتهم بالثناء عليه، ولم يقتصر الأمر على تلامذته، بل شمل الأمر أقرانه ومشايخه.

قال الحافظ السخاوي: «لم ينفك عن الاشتغال على طريقة جميلة من التواضع وحسن العشرة والأدب والعفة، والانجماع عن بني الدنيا، مع التقلل وشرف النفس ومزيد العقل وسعة الباطن والاحتمال والمداراة»[١] .

وقال أيضا: «له تهجد وتوجه وصبر واحتمال، وترك للقيل والقال، وأوراد واعتقاد، وتواضع وعدم تنازع، بل عمله في التودد يزيد عن الحد، ورويته أحسن من بديهته، وكتابته أمتن من عبارته، وعدم مسارعته إلى الفتاوي مما يعد في حسناته»[٢] .

وقال الحافظ السيوطي: « برع وتفنن، وسلك طريق التصوف، ولزم الجد والاجتهاد في القلم والعلم والعمل، وأقبل على نفع الناس إقراءً وإفتاءً وتصنيفاً، مع الدين المتين، وترك ما لا يعنيه، وشدة التواضع ولين الجانب، وضبط اللسان والسكوت»[٣] .

وقال الشهاب ابن حجر الهيتمي في معجم أشياخه: «وقدمت شيخنا زكريا لأنه أجل من وقع عليه بصري من العلماء العاملين والأئمة الوارثين، وأعلى من عنه رويت من الفقهاء والحكماء المسندين، فهو عمدة العلماء الأعلام، وحجة الله على الأنام، حامل لواء مذهب الشافعي على كاهله، ومحرر مشكلاته، وكاشف عويصاته في بكرته وأصائله، ملحق الأحفاد بالأجداد، المتفرد في زمنه بعلو الإسناد، كيف ولم يوجد في عصره إلا من أخذ عنه مشافهة، أو بواسطة، أو بوسائط متعددة، بل وقع لبعضهم أنه أخذ عنه مشافهة تارة، وعن غيره ممن بينه وبينه نحو سبع وسائط تارة أخرى، وهذا لا نظير له في أحد من

---

(١) ينظر: الضوء اللامع (٣/ ٢٣٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق(٣/ ٢٣٦-٢٣٧).

(٣) ينظر: نظم العقيان ص: (١١٣).

عصره، فنعم هذا التميز الذي هو عند الأئمة أولى وأحرى؛ لأنه حاز به سعة التلامذة والأتباع، وكثرة الآخذين عنه، ودوام الانتفاع»(١).

وقال المؤرخ العيدروس: «ويقرب عندي أنه المجدد على رأس القرن التاسع لشهرة الانتفاع به وبتصانيفه، واحتياج غالب الناس إليها فيما يتعلق بالفقه، وتحرير المذهب بخلاف غيره»(٢).

وقال الغزي: «الشيخ الإمام، شيخ مشايخ الإسلام، علامة المحققين، وفهامة المدققين، ولسان المتكلمين، وسيد الفقهاء والمحدثين، الحافظ المخصوص بعلو الإسناد، والملحق للأحفاد بالأجداد، العالم العامل، والولي الكامل»(٣).

(١) ينظر: ثبت ابن حجر الهيتمي، ط: دار الفتح، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ص:(٩٢).

(٢) ينظر: النور السافر(١/ ١١٥).

(٣) ينظر: الكواكب السائرة(١/ ١٩٨).

المطلـــب الثـــامن: وفاتـــه ورثـــاؤه

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالقاهرة عن عمر بلغ أو تجاوز بقليل المائة عام، بعد أن ابتلي بفقد نعمة البصر، ودفن بالقرافة الصغرى بتربة الشيخ نجم الدين الخويشاتي بالقرب من الإمام الشافعي، وصلي عليه صلاة الغائب بالجامع الأموي بدمشق(١) .

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، لكن الراجح أنه توفي يوم الأربعاء الرابع من ذي الحجة سنة ٩٢٦ هـ، وذلك على حسب رواية المؤرخ ابن إياس القاهري الذي كان معاصراً له(٢).

وقد رثاه تلميذه زين الدين عبد اللطيف الديري الأزهري بقوله(٣) :

قَضَــــى زَكَرِيّـــا نَحْبَـــهُ فَتَفَجَّـــرَتْ   عَلَيْـــهِ عُيُـــونُ النِّيـــلِ يَـــوْمَ حِمَامِـــهِ
لِــــيَعْلَم أَنَّ الـــــدَّهْرَ رَاحَ أَمَامَـــــه   وَمَـــا الـــدَّهْرُ يَبْقَـــى بَعْـــدَ فَقْـــدِ إِمَامِـــهِ
سَــقَى الله قَــبْراً ضَــمَّه غَــوْثَ صَــيْبٍ   عَلَيْـــهِ مَـــدَى الأَيْـــامِ صُـــبْحُ غَمامِـــهِ

(١) ينظر: الكواكب السائرة (١/ ٢٠٨).

(٢)ينظر: بدائع الزهور (٥/ ٣٧٠).

(٣) ينظر: البدر الطالع (١/ ٢٥٣).

المبحث الثاني:

عصر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية

المطلب الأول:

الحالة السياسية في عصر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

عاش شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في القرن التاسع الهجري، وأمد الله في عمره إلى الربع الأول من القرن العاشر الهجري، في الفترة الواقعة ما بين عامي: (٨٢٤ ، ٩٢٦هـ)/ (١٤٢١ ، ١٥٢٠م) [١] ، وهذا يعني أن شيخ الإسلام قد عاصر دولتين من دول الإسلام هما: دولة المماليك الجراكسة، و الدولة العثمانية.

أولاً: دولة المماليك الجراكسة أو البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م)[٢]:

عاش شيخ الإسلام جل عمره في ظل هذه الدولة، و عاصر من سلاطينها عدداً كبيراً، بل يذكر المؤرخون أن شيخ الإسلام قد حضر مبايعة خمسة من سلاطين هذه الدولة [٣].

وبعد حياة حافلة تدرج فيها الإمام في المناصب في ظل هذه الدولة أصبح شاهداً على نهايتها.

وتعتبر النهاية الحقيقية لدولة المماليك البرجية بعد هزيمة قانصوه الغوري أمام العثمانيين في معركة مرج دابق-قرب حلب الشام- سنة ٩٢٢هـ[٤]، ثم تم استئصال ما تبقى من سلطة المماليك في معركة الريدانية- قرب العباسية- سنة ٩٢٣هـ، والتي

(١) ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان ص: (١١٣)، بدائع الزهور في وقائع الدهور (٥/ ٣٧٠)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١/ ١٩٨) .

(٢) ينظر: محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط: دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص: (٣٢٣).

(٣) هم: الناصر محمد بن قايتباي، والظاهر قانصوه، والأشرف جان بلاط، والعادل طومان باي، والأشرف الغوري. [ينظر: بدائع الزهور (٥/ ٣٧١)].

(٤) ينظر: بدائع الزهور (٥/ ٧٠-٧١)، سعيد عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ط: دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦هـ، ص:(١٩٣).

انتهت بهزيمة طومان باي على يد السلطان العثماني سليم الأول، ودخول العساكر العثمانية للديار المصرية، وتولي العثمانيين شئون الحكم فيها[١] .

أهم ملامح الحياة السياسية في العصر المملوكي في الفترة التي عاصرها شيخ الإسلام:

١- ظهور صفة العصبية، والتي تعتبر أحد أبرز صفات هذا العصر، فلكل سلطان ولكل أمير عصبيته من المماليك الذين يرتبطون به ويدينون له، وبقدر ما تقوى العصبية يقوى النفوذ الذي قد يصل إلى حد انتزاع السلطة، وبسبب هذه الظاهرة كثرت طوائف المماليك فمنهم الصالحية، والظاهرية، والمنصورية، والأشرفية، وهكذا[٢] .

٢- ترتب على عصبية المماليك لطوائفهم سعي كل طائفة إلى الحصول على حكم البلاد، الأمر الذي أدى إلى عدم وجود استقرار في الحكم، وتلاحق مستمر للاضطرابات التي لم يستثن منها عهد أي سلطان إلا في النادر[٣] .

٣- رغم كثرة الاضطرابات إلا أن المماليك حرصوا على إبقاء منازعاتهم في دائرة داخلية ضيقة، بحيث لم يمكنوا أي قوة خارجية من التدخل في شؤون البلاد[٤] .

٤- رغم أن المماليك فئة طارئة على الشعب المصري إلا إنهم بحكم الإقامة والاستقرار في مصر تحولوا إلى مصريين، لذا فلا غرابة في أنهم نصبوا أنفسهم حماة، وبذلوا أرواحهم من أجل الدفاع عن مصر، وحرصوا على استقلال أراضيها، بل امتد الأمر إلى الدفاع عن غير مصر من بلاد العالم الإسلامي المجاورة[٥] .

---

(١) ينظر: بدائع الزهور (٥/ ١٤٥) وما بعدها.

(٢) ينظر: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ص: (٣٢٥).

(٣) ينظر: عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، ط: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص: (٧٩-٨٠).

(٤)ينظر: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ص: (٣٥٢).

(٥) ينظر: محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك، ط: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ، ص: (٢/ ٢٦١).

٥- اهتمام معظم سلاطين المماليك بنشر مظاهر الحضارة، كنشر العلم، والاهتمام بالعمران، وبناء المدارس، والمساجد، والمستشفيات، والعمارات الوقفية، وغيرها[(١)] .

٦- رغم ما ذكر من نشر العلم وإتاحته و السعي في إقامة مظاهر الحضارة، وتقلد العلماء بعض الوظائف المهمة في الدولة كالقضاء والحسبة وإدارة الوقف وغيرها، إلا أنه ينغص على ذلك المبدأ الذي تعامل به المماليك مع عموم المصريين؛ حيث تعاملوا معهم على أساس أن الشعب مسخر للقيام على خدمة الدولة وليس العكس، فكثرت الضرائب، وظهر الإقطاع، وظهر التمييز في الوظائف إلى آخر هذه المساوئ[(٢)] .

أسباب زوال دولة المماليك:

يعود سقوط دولة المماليك لعدة أسباب منها:

١-الانحلال الديني، والتدهور الأخلاقي والاجتماعي.

٢-ترف المماليك، وانعزالهم، في مقابل سوء الحالة الاقتصادية للعامة، وكثرة فرض الضرائب عليهم.

٣-الفساد الإداري، وإساءة استغلال السلطة.

٤-ظهور الدولة العثمانية بقوة، وسعيها الحثيث إلى بسط نفوذها على العالم الإسلامي[(٣)] .

---

(١) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٢٦٣).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٢٦٧).

(٣) ينظر: تاريخ المماليك في مصر والشام ص: (٥٥٥) وما بعدها.

ثانياً: الدولة العثمانية في مصر: (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)[١] :

بعد أن انتصر العثمانيون على المماليك، ودخلت العساكر العثمانية مصر، وعلى رأسهم السلطان سليم الأول، واستتب الحكم للعثمانيين في مصر، وانتقلت السيادة من القاهرة إلى القسطنطينية، وعين السلطان سليم الأول يونس باشا، ثم خاير بك والياً على مصر، بدأ عهد جديد يسمى بمصر العثمانية.

أثر شيخ الإسلام على الحالة السياسة في عصره:

لم يكن لشيخ الإسلام في بداية حياته أي علاقة بالسلاطين؛ لأنه كان منكباً على طلب العلم، لكنه ما لبث أن ذاع صيته واشتهر، وأصبح ذا منزلة رفيعة، ومكانة عالية لم يبلغها غيره من معاصريه.

وبدأ أثر شيخ الإسلام يظهر جلياً على سياسة المماليك، حين بدأ بتولي المناصب التدريسية، والإدارية، والقضائية[٢]، من خلال تعليم، وتوعية الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانتقاد الأمراء وزجرهم عن الظلم، وعن مخالفة أوامر الشرع، ورد المظالم لأصحابها، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ محل تقدير الحكام والأمراء[٣]، لدرجة أنه طلب الإعفاء من القضاء فرفض طلبه؛ لعلم الحكام بأهمية شخصية في قيمة شيخ الإسلام زكريا، وكيف أن وجود مثل هذه الشخصية في نظام الدولة يساعد على استتباب الحكم، ونهضة الدولة[٤] .

---

(١) ينظر: بدائع الزهور (٥/ ١٥٠) وما بعدها.

(٢) ينظر: الضوء اللامع (٣/ ٢٣٧-٢٣٨)، البدر الطالع (١/ ٢٥٢).

(٣) ينظر: الكواكب السائرة(١/ ٢٠١).

(٤) ينظر: أحمد بن محمد بن عمر/ ابن الحمصي ، (المتوفى:٩٣٤ هـ)، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ط: دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ، (٢/ ٣٥٥).

المطلب الثاني:

الحالة الاجتماعية والاقتصادية في عصر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

١- بنية المجتمع (التركيبة السكانية):

كان المجتمع المصري في عصر شيخ الإسلام مجتمعاً طبقياً، فقد كان يتكون من عدة طبقات اجتماعية، تتميز كل طبقة عن الأخرى بخصائصها وواجباتها، وتفصيل هذه الطبقات كالآتي :

الطبقة الأولى: طبقة المماليك، وهم حكام البلاد، وتميز المماليك بأنهم طبقة منعمة، وكانوا يتمتعون بالجزء الأكبر من موارد البلاد.

الطبقة الثانية: طبقة المعممين أو أهل العمامة، وتشمل هذه الطبقة أرباب الوظائف الديوانية، والفقهاء، والعلماء، والأدباء، والكتاب، وقد حظيت هذه الطبقة طوال العصر المملوكي بالاحترام والتقدير.

الطبقة الثالثة: التجار، وأرباب الأموال، وقد كانوا مقربين من السلاطين؛ لأنهم المصدر الأساسي في تمويلهم بالمال.

الطبقة الرابعة: العوام، وتتكون هذه الطبقة من العمال، والصناع، والباعة، والسائقين، والمكارين(١) ، والمعدمين، وأشباه المعدمين، وقد عاشوا في ضيق مقارنة مع غيرهم.

الطبقة الخامسة: الفلاحون: وهم السواد الأعظم من السكان، وهم من يشتغلون بالزراعة، ويسكنون الأرياف والقرى، وقد كانوا مهملين محتقرين من الطبقات الأخرى.

---

(١) **المُكَار**: هو من يؤجر الدواب بغرض نقل الأشخاص أو البضائع، فهو الآن يشبه سائق السيارة الأجرة. [ينظر: أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي، (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ، مادة: كري، (٢/ ٥٣٢)].

الطبقة السادسة: العربان، وقد كان يسكنون أطراف الدولة المملوكية، وهؤلاء غالباً ما كانوا يخرجون على السلطان ويتمردون عليه.

الطبقة السابعة: أهل الذمة، وهم اليهود النصارى، وقد احتفظت هذه الطبقة بطابعها الاجتماعي والديني الخاص، ومارست شعائرها الدينية بكل حرية، وكان لها نشاط بارز في قطاع الأعمال، لا سيما اليهود منهم.

الطبقة الثامنة: الجاليات الأجنبية، تمركزت هذه الجاليات في المدن الساحلية ذات الطابع الاقتصادي والتجاري، كمدينتي الاسكندرية ودمياط، وكان لكل جالية قنصل يشرف على شئون أفرادها، ومصالحها[١] .

٢-الأوضاع الدينية:

تميز المجتمع المصري في ذلك الوقت بالتنوع الديني رغم أن الأغلبية فيه مسلمة، وكانت الأقليات تمارس شعائرها في دور عبادتها بحرية تامة.

ومن الناحية الإسلامية فقد كانت الصبغة الدينية سمة المجتمع في ذلك الوقت، وإن كانت درجة التدين تختلف من شخص لآخر، وشهد المجتمع المصري في ذلك الوقت تنوعاً مذهبياً لكن شابه نوع من التعصب، بالإضافة إلى أن التصوف كان هو السمة الغالبة على الحياة الدينية في ذلك الوقت[٢] .

---

(١) ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط: دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص:(١٦) وما بعدها ، وقد ناقش الموضوع بتفصيل في فصل كامل من الكتاب.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص: (١٧٠) وما بعدها، العصر المماليكي في مصر والشام ص: (٣٤٨) وما بعدها، سماح السلاوي: الأوضاع الحضارية في مصر والشام في العصر المملوكي، ط: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص: (٢٩١) وما بعدها.

٣- الأوضاع الاقتصادية:

كانت مصر في ذلك الوقت تعيش حالة من الازدهار على الصعيد الزراعي والصناعي والتجاري، وكانت الأسواق المصرية عامرة بالبضائع، ومع ذلك كان الوضع الاقتصادي يعيش حالة من القلق، وعدم الاستقرار لعدة أسباب منها: الصراع الدائم على السلطة، وعدم مواجهة السرقة والنهب، وتزييف النقد، وفرض المكوس والضرائب الجائرة[١] .

٤- أنماط الحياة، والعادات والتقاليد:

لم يمنع خضوع المصريين لحكم المماليك من انغماسهم في نوع من الحياة يميل للمرح والاحتفالات، وتحصيل وسائل التسلية والملذات، والميل إلى الانفتاح والاجتماع، و في نفس الوقت يصاحب ذلك اهتمام بالشعائر والمناسبات والمظاهر الدينية، وهذا الأمر تحول في واقع المصريين إلى عادات وتقاليد مكتسبة، ربما شجع السلاطين على بعضها، ولا يتسع المقام لذكر التفاصيل[٢].

٥- المظاهر الحضارية والعمران:

اهتم المماليك بالحضارة والعمران إلى حد كبير، ويتمثل ذلك في إنشاء المساجد، والمدارس المرتبطة بها، والمكاتب، والمستشفيات، والأسبلة، وغيرها، وكانت هذه المشاريع تحت رعاية الأوقاف التي تسابق الملوك والأمراء إلى إقامتها من أجل الإنفاق على هذه المشاريع، والاهتمام بنظافة المدن وتجميلها، بالإضافة إلى تشجيع حركة إحياء العلوم والآداب ونشر الكتب[٣] .

---

(١) ينظر: العصر المماليكي في مصر والشام ص: (٢٨٣) وما بعدها، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص: (٩٩) وما بعدها.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص:(١١٢) وما بعدها.

(٣) ينظر: عصر سلاطين المماليك (٢/ ٢٦٣) وما بعدها، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص: (٩٣) وما بعدها.

٦- الأمراض المجتمعية:

تنوعت الأمراض الاجتماعية في عصر شيخ الإسلام إلى:

- الانحلال الأخلاقي: وتتمثل مظاهره في الزنا، والبغاء، واللواط، وشرب الخمر، والمخدرات.

- الفساد المالي: وتتمثل مظاهره في الرشوة، والسرقة، والتسول، وفرض الإتاوات.

- المعتقدات الباطلة: كالتشاؤم من بعض الأشياء، وتخصيص بعض الأيام ببعض الأمور كمنع زيارة المريض، أو دخول الحمام، أو شراء السمك في يوم السبت، بالإضافة إلى الاعتقاد في التنجيم، والالتجاء إلى السحرة والدجالين[١] .

(١) ينظر: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص: (٢٤٧) وما بعدها.

المطلب الثالث:

الحالة العلمية والفكرية في عصر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

شهدت مصر في العصر الذي عاش فيه شيخ الإسلام حالة من الازدهار في الحياة العلمية والثقافية والفكرية، وأصبحت محوراً لنشاط علمي كبير، ومقصداً للعلماء والطلاب من مختلف الأقطار.

عوامل ازدهار الحركة العلمية والفكرية في عصر شيخ الإسلام:

١- المكانة السامية التي احتلها العلماء في المجتمع، وحصولهم على احترام واهتمام الحكام، وإنزالهم المنزلة التي تستحق(١) .

٢- اهتمام الحكام بالعلم، بل والسعي لتحصيله والمشاركة فيه، حتى أنه كان يوصف بعض سلاطين المماليك بأنه كان سلطاناً متفقهاً، ويوصف الآخر بأنه كان مشتغلاً بالعلم، كثير المطالعة في الكتب، وكان بعضهم يعقد المناظرات ويديرها بنفسه، بل ويشارك فيها(٢) .

٣-كثرة الرحلات العلمية للمصريين إلى خارج القطر المصري، وحالة الانفتاح العلمي، والتي يكون في مقابلها نوع من التبادل المشترك، حيث تنشأ علاقات تشجع على قدوم علماء وطلاب الأقطار الأخرى إلى مصر للزيارة، والتبادل المعرفي، وتحصيل الكتب أو الإجازات وهكذا(٣) .

---

(١)ينظر: محمد كمال الدين عز الدين: الحركة العلمية في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ص:(٢٧).

(٢) ينظر: المرجع السابق ص: (٣٢) وما بعدها.

(٣)ينظر: المرجع السابق ص: (٣٤) وما بعدها.

٤- استقبال مصر باعتبارها بلد الأمن والأمان لكثير من العلماء من غير أهلها، وإقامتهم الدائمة فيها نتيجة لما حل لبلادهم من كوارث تعرضت لها بسبب الغزو على يد المغول في المشرق أو النصارى في الأندلس(١) .

٥-سقوط بغداد على يد المغول، وإعادة إحياء الخلافة العباسية في القاهرة هيأ لها أن ترث بغداد لتصبح مركز النشاط الديني والعلمي في العالم الإسلامي(٢) .

٦- ما جرت عليه عادة السلاطين والأمراء المماليك من إنشاء المدارس العلمية والمكاتب وخزائن الكتب، وحبس الأوقاف عليها وعلى روادها، كان عاملاً محفزاً للكثير على النبوغ العلمي والتفوق فيه(٣) .

السمات العامة للحركة العلمية في عصر شيخ الإسلام:

١- الموسوعية: وهي الاختصاص بالعلم وليس التخصص فيه، حيث إن العلماء في ذلك الوقت كانوا متعددي العلوم والمعارف، وكانت هذه منهجيتهم في التحصيل والتعليم، وإن كان يغلب على بعضهم بعد ذلك ميل للتخصص في بعض العلوم دون بعض(٤) .

٢- تعدد فنون المعرفة وتعدد أنواع المؤلفات: إذ لم يقتصر الأمر على الاهتمام بالعلوم الشرعية والعربية فقط – وإن كان لهذه العلوم الغلبة- بل امتد الاهتمام ليشمل الفلسفة والمنطق، والعلوم التجريبية؛ كالطب والهندسة والفلك، إلى غير ذلك.

كما تعددت أنواع المؤلفات، فهي ما بين متون مختصرة، أو شروح مطولة، أو حواش على تلك الشروح، أو كتب مبسوطة، أو موسوعات، إلخ(٥).

---

(١) ينظر: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص: (١٥٧).

(٢) ينظر: المرجع السابق ص:(١٥٧).

(٣)ينظر: الحركة العلمية في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص:(٦٣).

(٤) ينظر: المرجع السابق ص:(٩٨).

(٥)ينظر: المرجع السابق ص:(٩٨-٩٩).

٣- تغلغل المرأة في الحركة العلمية، والمشاركة فيها[١] .

٤-ظهور الأسر العلمية: كأسرة البلقيني، وأسرة المناوي، وغيرها[٢] .

المآخذ على الحياة العلمية في عصر شيخ الإسلام:

على الرغم من وجود علماء كبار في عصر شيخ الإسلام إلا أن هذا العصر كان يؤخذ عليه بعض الأمور منها:

١-التعصب للمذهب أو الشيخ أو الفكرة، والذي قد يصل في نهاية أمره في بعض الأحيان إلى تدخل السلطان نتيجة ميله لبعض المذاهب والآراء [٣].

٢- التشاحن والتباغض بين العلماء، وبالأخص الأقران منهم، إلى حد التراشق وتبادل الاتهامات، ا لتي قد تصل إلى التجهيل، أو الاختلاس، أو غيرها، كما هو الحال مع إمامين جليلين هما الحافظ السخاوي والحافظ السيوطي[٤] .

٣- سعي بعض المشتغلين بالعلم إلى تحصيل بعض الوظائف بكل الطرق المتاحة، وإن كانت غير مباحة، كدفع الأموال للنافذين لتولي المنصب، وحصول الغيرة بسبب هذه الوظائف أدى في بعض الأحيان إلى سعاية البعض لإسقاط البعض من وظيفة تولاها وشكايته عند السلطان[٥] .

---

(١)ينظر: المرجع السابق ص:(٩٩).

(٢)ينظر: المرجع السابق ص:(١٠٠).

(٣) ينظر: بدائع الزهور(٣/ ٤٧) وما بعدها.

(٤) ينظر على سبيل المثال: الضوء اللامع(٤/ ٦٦) وما بعدها، نظم العقيان ص: (١٥٢).

(٥)ينظر: حوادث الزمان لابن الحمصي(٢/ ٣٦٥-٣٦٦)، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص: (١٦٥).

المبحث الثالث:

التعريف بكتاب «تحرير تنقيح اللباب»

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: أهمية الكتاب ومكانته.

المطلب الثاني: منهج شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في تصنيفه.

المطلب الثالث: مصادره.

المطلب الرابع: جهود العلماء في العناية به.

المطلب الأول: أهمية الكتاب ومكانته

يعتبر متن تحرير تنقيح اللباب أحد أهم المتون في الفقه الشافعي، وقد احتل هذا الكتاب مكانة كبيرة لدى فقهاء الشافعية اللاحقين لمصنفه، وترجع أهمية الكتاب ومكانته إلى عدد من الأسباب هي:

١- **أن مصنفه هو شيخ الإسلام زكريا الأنصاري،** وشيخ الإسلام ليس فقيهاً عادياً بل هو أحد معتمدي المذهب الشافعي، وترجيحاته معول عليها عند المتأخرين، وقد حصل هذه المرتبة بسبب أنه كان في غاية الاطلاع على نقول الأئمة ومعرفة اتفاقهم واختلافهم وأدلتهم[١].

٢- **أن هذا المتن هو آخر حلقة في سلسلة ذهبية** بدأت بـ: «الرونق» للشيخ أبي حامد الإسفراييني رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيخ طريقة الشافعية العراقيين، والذي بوفاة تلامذته انتهت طبقة أصحاب الوجوه المجتهدين، ثم من بعده «اللباب» لأبي الحسن المحاملي، وهو أيضاً شيخ الشافعية في بغداد بعد وفاة أبي حامد، ومن بعدهما «تنقيح اللباب» للولي العراقي صاحب المنزلة المرموقة في المذهب، وختمت هذه السلسلة بـ: «متن التحرير» لشيخ الإسلام الأنصاري، وعليه فإن هذا المتن يمثل منهجية فقهية واضحة تعصم المتفقه من التخبط عند التحصيل، وتضبط له أبواب الفقه ، وتجمع عليه شوارد مسائلها، وتحميه من الشذوذ العلمي.

٣-**أن هذا المتن في غاية التهذيب والتنقية،** وذلك لأن متن «اللباب» اشتمل على شذوذ في بعض مسائله[٢] ، فجاء الولي العراقي فخلص المتن من هذا الشذوذ، وأضاف إليه فوائد لكنه ميز فوائده عن الأصل بقوله: «قلت»، وذكر الخلاف في كثير من

---

(١) ينظر: محمد بن سليمان الكردي، (المتوفى:١١٩٤هـ) الفوائد المدنية فيمن يفتى بقوله من أئمة الشافعية، ط: دار نور الصباح، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ص:(٦١).

(٢) ينظر: عبد الله بن حجازي الشرقاوي، (المتوفى:١٢٢٧هـ): حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب، ط: المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٢٩٨هـ، (١/ ٢٩).

المسائل[١] ، ثم جاء شيخ الإسلام فدمج الأصل مع الفوائد، وزاد عليهما فوائد أخرى، وحذف الخلاف، وما لا فائدة فيه، وأبدل الأقوال غير المعتمدة بما استقر عليه المذهب واعتمده المرجحون[٢]، ومتن بهذه المواصفات يصلح لطالب المذهب المبتدئ ، والمفتي على السواء.

٤-ما تميز به هذا المتن من سهولة العبارة، وحسن العرض، والترتيب يجعل الفقه الشافعي سهلاً ميسراً على كل راغب في دراسته، وهذا بعينه هو ما قصده المصنف من وراء هذا المتن حيث ذكر في مقدمته بعد ذكر عمله في المتن من اختصار، وإضافة للفوائد، وحذف للخلاف، والاقتصار على المعتمد أنه قصد من وراء ذلك كله تيسير الفقه للطلاب، ونفع الراغب في معرفة الراجح من المذهب دون الدخول في تعقيدات الكتب المطولة[٣] .

٥-مما يبرز أهمية هذا المتن ومكانته إقدام العلماء على العناية به، وخدمته إما بشرحه، أو بوضع الحواشي على شرحه على ما سأبين في المطلب الرابع من هذا المبحث.

---

(١) ينظر: ولي الدين أحمد بن عبدالرحيم العراقي: تنقيح اللباب، مخطوط، مركز مخطوطات جامعة الملك سعود، الرياض، الرقم العام: (٣٠٢٥ / ١)، الرقم الخاص: (٢١٧.٣٠٨ م) ، لوحة:(١).

(٢) ينظر: مقدمة متن التحرير للمصنف، ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص: (١٥).

(٣) ينظر: المرجع السابق ص: (١٥).

المطلب الثاني: منهج شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في تصنيفه

من خلال قراءتي لهذا المتن قراءة متأنية تبين لي أن منهج المصنف في كتابته يتلخص في العناصر التالية:

١-**اختار المصنف في كتابة المتن طريقة المتن المنثور**، وهي عبارة عن سرد الموضوعات بطريقة إنشائية، وهي الطريقة الأشهر والأكثر تداولاً بين العلماء في مقابل الطريقة الأخرى، وهي طريقة المتن المنظوم.

٢-**اختار المصنف ان يكون المتن الذي يريد تصنيفه تابعاً وليس أصيلاً**، فهو لم ينشئ المتن ابتداءً، ولكنه عمد إلى متن موجود وهو متن «تنقيح اللباب» فحرره وهذبه ونقاه، وأسقط منه وزاد عليه، وليست هذه المرة الوحيدة التي يقدم فيها شيخ الإسلام على هذا الأمر بل فعل ذلك أيضاً مع كتاب «منهاج الطالبين» للنووي؛ حيث اختصره في متن «منهج الطلاب»، ولعل السبب في ذلك أهمية المتن الأصلي مع الحاجة في نفس الوقت إلى تيسيره واختصاره.

٣-**افتتح المصنف المتن بمقدمة على ما جرت عليه عادة المصنفين**، صدرها بثلاثة من الواجب وهي: البسملة، والحمد والثناء، والصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وترك التشهد مراعاة للاختصار، ثم أتى بثلاثة من السنن وهي: قول: «وبعد»، والإتيان بما يدل على المقصود، أو ما يسمى ببراعة الاستهلال-وذلك في قوله: «وبعد: فهذا مختصر في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه اختصرت فيه مختصر الإمام أبي زرعة العراقي المسمى....إلى قوله: لتيسيره على الطلاب»، وتسمية الكتاب، وترك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تسمية نفسه(١).

(١) قولي: «ثلاثة من الواجب، وثلاثة من السنن» لما نقل من أنه: «يجب من جهة الصناعة على كل شارع في تصنيف أربعة أمور: البسملة، والحمدلة، والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتشهد، ويسن له ثلاثة أمور: تسمية نفسه، وتسمية الكتاب، والإتيان بما يدل على مقصوده وهو المعروف عندهم ببراعة الاستهلال، وزاد بعضهم رابعا وهو لفظ وبعد».

=

٤-**التزم المصنف بترتيب أبواب الكتاب على وفق ترتيب أصله**، وربما زاد يسيراً في الترجمة للباب، فابتدأ بـ: «كتاب الطهارة»، وانتهى بـ: «باب حكم الأولاد».

وهما في تبويبهما أيضاً تبع للباب إلا في مواضع يسيرة خرجا فيها عن تبويبه، وقد برر ذلك شيخ الإسلام في «شرح التنقيح» بأن الاختصار لا يستلزم أن يذكر جميع تراجم الأصل، فلا يضر ترك كثير منها، كما لا يضر الترجمة بالفصل بدل الكتاب أو الباب، وبالباب بدل الكتاب(١) .

٥-**لم يلتزم المصنف بعبارة أصله بل في بعض الأحيان يستبدلها بما يراه أولى**، ومن الأمثلة على ذلك:

قال في التنقيح، وهو يتكلم عن أحكام الحيض: «وسقوط فرض الصلاة عنها»(٢).

وعبارة التحرير: «وعدم لزوم قضاء فرض صلاة»(٣) .

قال في شرحه: «وتعبيري بما ذكر أولى من تعبيره بسقوط الفرض؛ لأنه يوهم الوجوب وليس كذلك»(٤).

=

[ينظر: سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمي، (المتوفى: ١٢٢١هـ): حاشية البجيرمي على الخطيب (تحفة الحبيب على شرح الخطيب)، ط: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، (١/ ١٠)، علوي بن أحمد بن السقاف، (المتوفى: ١٣٣٥هـ): الفوائد المكية في المسائل والضوابط والقواعد الكلية، ط: المطبعة الإعلامية، القاهرة، ١٣٠٣هـ، ص: (١٠٣)].

(١) ينظر: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: فتح الوهاب بشرح تنقيح اللباب، مخطوط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، رقم الاستدعاء: (٢٠٩٥٥) ، لوحة: (١).

(٢) ينظر: تنقيح اللباب، لوحة: (٨).

(٣) ينظر: متن التحرير ص: (٢٨).

(٤) ينظر: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص: (٣٦).

٦-**التزم المصنف بكون الكتاب مختصراً على مذهب الإمام الشافعي،** فلم يتعرض للمذاهب الأخرى بالذكر.

٧-**التزم المصنف بحذف الخلاف داخل المذهب والاكتفاء بالقول المعتمد،** كما صرح بذلك في المقدمة.

٨-**لم يلتزم المصنف بترجيحات أصله واختياراته** بل يذكر ما يراه معتمداً، ويسقط غير المعتمد وإن كان هو ما رجحه الأصل أو اختاره، وقد صرح بهذا في المقدمة.

ومن أمثلة ذلك:

ما ذكر في التنقيح، وهو يتحدث عن الأغسال المسنونة حيث جعل منها الغسل لطواف الركن(١).

وفي متن التحرير نفى ذلك فبعد عده للأغسال المسنونة قال: «لا طواف ركن»(٢).

قال في شرحه: « (لا) غسل (طواف ركن) أو وداع وإن جزم الأصل بسنيته في الأول والنووي في منسكه الكبير بسنيته فيهما»(٣).

فصرح بمخالفة أصله، وبمخالفة الإمام النووي كذلك.

٩-**التزم المصنف في المتن بذكر الأحكام دون الأدلة،** فجاء خالياً من الآيات والأحاديث، وذكر الحكم دون الدليل يتناسب مع الغرض الذي من أجله وضع الكتاب، فلا يقدح ذلك فيه.

١٠-**التزم المصنف في عرضه للأحكام بأسلوب سردي بسيط،** وعبارات سهلة واضحة، وإيجاز غير مخل بغرض تسهيله على القراء والحفاظ.

---

(١) ينظر: تنقيح اللباب، لوحة: (٤).

(٢) ينظر: متن التحرير ص: (٢١).

(٣) ينظر: تحفة الطلاب ص: (٢٣).

المطلب الثالث: مصادره

اعتمد شيخ الإسلام في تصنيفه لهذا المتن على المصادر التالية:

١-**كتاب اللباب في الفقه الشافعي** (أصل الأصل) (مطبوع): وهو تصنيف أبي الحسن أحمد بن محمد المحاملي، وقد اختصره من كتاب «الرونق» للشيخ أبي حامد، على ما قرره الأذرعي في أكثر من موضع من كتبه، فيقول على سبيل المثال: «ورأيت في الرونق المنسوب إلى الشيخ أبي حامد الذي يختصره اللباب المنسوب إلى أبي الحسن المحاملي» [1].

والكتابان متشابهان لدرجة أن الإمام النووي قال في أحد المواضع من المجموع: «وقد نبه أبو حامد في الرونق... وكذلك المحاملي في اللباب وما أقدر الكتابين أن يكونا كتابا واحداً»[2].

وقد شكك البعض في نسبة الرونق للشيخ أبي حامد لما وقع منه لما صنف المحاملي «المقنع» وجرده من الخلاف واختصره فدعا عليه[3] ، وقد رد الشهاب ابن حجر ذلك من وجهين:

الأول: أن كتاب الرونق نسبه الأئمة الكبار للشيخ أبي حامد وهم أدرى بذلك.

والثاني: أن دعاء الشيخ على تلميذه لا حجة فيه، لاحتمال أنه رأى بعد ذلك أن المصلحة في تصنيف المختصرات[1].

---

(١) ينظر: أبو العباس أحمد بن حمدان الأذرعي، (المتوفى: ٧٨٣ هـ): قوت المحتاج في شرح المنهاج، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، (١/ ٣٠٨).

(٢) ينظر: الإمام محيي الدين النووي، (المتوفى: ٦٧٦هـ): المجموع شرح المهذب، ط: إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، (١٠/ ٣٨٨).

(٣) ينظر: الإمام عبد العزيز بن محمد بن جماعة، (المتوفى: ٧٦٧هـ): هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، ط: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٣/ ٩٧٧).

٢- **تنقيح اللباب** (الأصل) (مخطوط): وهو تصنيف أبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم العراقي، والتنقيح هو الأصل الذي اختصره شيخ الإسلام، وأضاف إليه بعض الفوائد والزيادات، وقد قال مصنف التنقيح في مقدمة كتابه أنه اختصر مختصر المحاملي المسمى باللباب، وضم إليه فوائد[٢]، وقد ذكره حاجي خليفة في كتابه[٣]، ويو جد لدي نسخة خطية منه.

٣-**منهاج الطالبين للإمام النووي** (مطبوع).

٤- **المحرر للإمام الرافعي** (أصل المنهاج) (مطبوع)

قال في متن التحرير، باب التيمم: «وفروضه: نقل التراب»[٤].

قال في شرحه: «وعبرت بالنقل لا بالقصد، وإن عبر به الأصل لقول «المحرر» و«المنهاج»: إن النقل ركن، والقصد شرط»[٥].

دل هذا الكلام على أن المصنف اعتمد على «المحرر» و«المنهاج» عند تصنيفه للمتن، بدليل أنه استبدل عبارة الأصل بعبارتها.

٥- **روضة الطالبين للإمام النووي** (مطبوع).

٦- **الفتح العزيز للإمام الرافعي** (أصل الروضة) (مطبوع).

قال في متن التحرير، باب صلاة النفل: «ومنه صلاة الضحى، وأقلها ركعتان وأفضلها ثمان وأكثرها ثنتا عشرة»[١].

=

(١) ينظر: الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، (المتوفى: ٩٧٤ هـ): حاشية ابن حجر على شرح الإيضاح للنووي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص:(٣٢١-٣٢٢).

(٢) ينظر: تنقيح اللباب، لوحة: (١).

(٣) ينظر: كشف الظنون (٢/ ١٥٤١).

(٤) ينظر: متن التحرير ص: (٢٣).

(٥) ينظر: تحفة الطلاب ص: (٢٥).

قال في شرحه: «هذا ما في «الروضة» وأصلها»[٢].

وفي كلامه دليل على أنه قد اعتمد عند التصنيف على «الروضة»، وأصلها «الفتح العزيز».

وبدليل أن الذي في التنقيح: «ومنه صلاة الضحى، وأقلها ركعتان وأكثرها ثماني ركعات»[٣].

فالمصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ خالف أصله، واستبدله بما في «الروضة» وأصلها.

=

(١) ينظر: متن التحرير ص: (٤٧).

(٢) ينظر: تحفة الطلاب ص: (٧٤).

(٣) ينظر: تنقيح اللباب، لوحة: (١٩).

المطلب الرابع: جهود العلماء في العناية به

قام العلماء بالعناية بهذا المتن من خلال وضع الشروح والحواشي عليه.

وشروح هذا المتن هي:

١- **تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب** (مطبوع): وهذا الشرح للمصنف نفسه، لكن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جعل شرحه هذا شرحاً موجزاً جداً حتى لا يخرج عن القصد الذي من أجله وضع المتن ألا وهو: التيسير على الطلاب، والاقتصار على المعتمد.

٢- **إحسان التقرير في شرح التحرير**: وهو شرح العلامة عبدالرؤوف المناوي، وهو هذا الكتاب الذي نقوم أنا وزملائي بدراسته وتحقيقه.

والحواشي الموضوعة على شرح المصنف هي:

١-حاشية الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي[١] .

٢- حاشية الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الشوبري[٢] .

٣- حاشية الأجهوري المسماة: منحة الأحباب بشرح تحفة الطلاب (رسائل ماجستير بجامعة الأزهر).

٤- حاشية العناني المسماة: فتح الكريم الوهاب على شرح تحرير تنقيح اللباب (مخطوط) [٣].

٥- حاشية الشيخ حسن المدابغي (مخطوط) [٤].

٦- حاشية الشيخ عبد الله الشرقاوي (مطبوع).

---

(١) ينظر: هدية العارفين (١/ ١٦١)، فهرس المكتبة الأزهرية (٢/ ٥١٧).

(٢) ينظر: هدية العارفين (٢/ ٢٨٧)، فهرس المكتبة الأزهرية (٢/ ٥١٢).

(٣)ينظر: هدية العارفين (٢/ ٣٠٠)، فهرس جمعة الماجد، رقم: (٦٨٢١٦٦) عن مكتبة الدولة، برلين.

(٤) ينظر: هدية العارفين (١/ ٢٩٨)، فهرس المكتبة الأزهرية (٢/ ٥١٩).

الفصل الثاني:

العلامة عبدالرؤوف المناوي وكتابه «إحسان التقرير»

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: التعريف بالعلامة عبدالرؤوف المناوي.

المبحث الثاني: عصر العلامة عبدالرؤوف المناوي.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب «إحسان التقرير».

المبحث الأول:

التعريف بالعلامة المناوي

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ، ونشأته ، وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: وظائفه.

المطلب السابع: مكانته وثناء العلماء عليه.

المطلب الثامن: وفاته ورثاؤه.

المطلب الأول: اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته

هو: محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين بن يحيى بن محمد ابن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف الحدادي ثم المناوي ثم القاهري الشافعي(١) .

والاسم المركب من «محمد» و «عبدالرؤوف» هو ما أطلقه الشيخ على نفسه في مقدمة أكثر من كتاب له.

على سبيل المثال قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه «فيض القدير»: وأنا أحقر الورى خويدم الفقهاء محمد المدعو عبد الرؤوف المناوي(٢) .

وقال في مقدمة كتابه «الطبقات الصغرى»: فيقول العبد الفقير القائم على أقدام التقصير محمد المدعو عبد الرؤوف بن المناوي(٣).

وإن كان أغلب من ترجم له بدأ بـ: «عبدالرؤوف» دون «محمد» ، وذلك تبعاً لابنه تاج الدين حيث ترجم لوالده بـ: «عبدالرؤوف»(٤).

---

(١) ينظر: محمد تاج الدين بن عبدالرؤوف المناوي: إعلام الحاضر والبادي بمقام الشيخ عبدالرؤوف المناوي الحدادي، مخطوط، مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، المدينة المنورة، الرقم العام: (٣٧٥٨)، الرقم الخاص: (١٢/ ٩٠٠)، لوحة (١)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر(٢/ ١٩٣، ٤١٢)، أبي عبد الله محمد بن الطيب، (المتوفى: ١١٨٧هـ): نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ط: مكتبة الطالب، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، (٢/ ٣٩٣)، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، (المتوفى: ١٩٦٢م): فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، (٢/ ٥٦٠).

(٢) ينظر: العلامة عبدالرؤوف المناوي: فيض القدير بشرح الجامع الصغير، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هـ، (١/ ٤).

(٣) ينظر: العلامة عبدالرؤوف المناوي: إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن، ط: دار كتاب ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٨ هـ، ص: (٩).

(٤) ينظر: إعلام الحاضر والبادي بمقام الشيخ عبدالرؤوف المناوي الحدادي، لوحة (١).

وقد اشتهر في ذلك الوقت التسمية بالأسماء المركبة بإضافة الاسم إلى اسم سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبركاً وتيمناً[١] .

ولم تذكر كتب التراجم كنية تكنى بها الشيخ.

والحدادي: نسبة إلى قرية من أعمال تونس يقال لها حدادة ، انتقل منها جده شهاب الدين أحمد إلى صعيد مصر[٢] .

والمناوي: نسبة إلى قرية من صعيد مصر تسمى منية بني خصيب[٣]، أو ابن خصيب[٤]، أو ابن الخصيب[٥]، أو أبي الخصيب[٦]، على خلاف بين المؤرخين والجغرافيين في ضبطها، وهي حالياً مدينة المنيا.

(١) ينظر: إبراهيم السامرائي: الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية، ط: المكتبة الأهلية، بغداد، ١٩٦٤م، ص: (٥٥-٥٦).

(٢) ينظر: إعلام الحاضر والبادي، لوحة: (١).

(٣) ينظر: المرجع السابق، لوحة (١).

(٤) ينظر: فهرس الفهارس (٢/ ٥٦٠).

(٥) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحِميرى، (المتوفى: ٩٠٠هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، ط: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص:(٥٤٨).

(٦) ينظر: معجم البلدان لياقوت(٥/ ٢١٨).

المطلب الثاني: مولده ، ونشأته ، وطلبه للعلم

مولده:

ولد العلامة عبدالرؤوف المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٩٥٢ هـ، ولم تذكر الكتب التي ترجمت له يوم ولا شهر ولادته، والذي يظهر أنه ولد بالقاهرة؛ وذلك لأن ولده تاج الدين ذكر أن جده الشيخ تاج العارفين والد العلامة عبدالرؤوف كان من العلماء، ومع ذلك لم يرض بالمناصب لورعه، وكان يتقوت من التجارة، وكان له حانوت بشارع أمير الجيوش، وهو شارع يتبع حي باب الشعرية بمدينة القاهرة، وأنه بقي في هذا الحانوت حتى توفي سنة ٩٧٧هـ(١) .

نشأته:

نشأ العلامة المناوي في حجر والده في بيت علم وفضل، فجده يحيى كان شيخ الإسلام، وجميع نسله من العلماء، وقد بين ذلك بتفصيل تاج الدين بن عبدالرؤوف عند ذكره لسلسلة نسب والده، فهو يبين مع كل اسم ألقابه العلمية ووظائفه التي تولاها، فهم ما بين قاض، وشيخ إسلام، ومدرس، ومقرئ للعلم، ومؤلف(٢) .

فلا عجب إذاً أن ينشأ العلامة عبدالرؤوف كأسلافه من هذه العائلة العلمية العريقة، محباً للعلم مقبلاً على تحصيله.

---

(١) ينظر: إعلام الحاضر والبادي، لوحة:(٢).

(٢)ينظر: المرجع السابق، لوحة:(٢)، خلاصة الأثر(٢/ ٤١٢).

طلبه للعلم:

حفظ القرآن قبل بلوغه، وأكب على الاشتغال بالعلوم فبرع فيها؛ حيث حفظ بعض متون الشافعية، وقرأ علوم العربية والتفسير والحديث والتصوف على علماء عصره، وكان والده أحد الذين قرأ عليهم؛ حيث قرأ عليه علوم العربية، وكان أكثر اختصاصه في الفقه بالشمس الرملي.

وقال فيه المحبي: جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره [١].

(١) ينظر: خلاصة الأثر (٢/ ٤١٢-٤١٣).

المطلب الثالث: شيوخه

لم تكن شيوخ العلامة المناوي بهذه الكثرة التي تعهد في العلماء المتقدمين، لكن السمة البارزة في بعض العلماء الذين أخذ عنهم أنهم يتصفون بالموسوعية، وهذا يعني أن ملازمة واحد من هؤلاء العلماء تغني عن الأخذ عن كثير من المشايخ، ومن العلماء الذين أخذ عنهم:

١- الشيخ العلامة ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي، المتوفى سنة ٩٦٦هـ.
٢- الشيخ أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، المتوفى سنة ٩٧٣هـ.
٣- والده الشيخ تاج العارفين بن علي المناوي، المتوفى سنة ٩٧٧ هـ[١] .
٤- العلامة نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي ، المتوفى سنة ٩٨٤هـ[٢] .
٥- الأستاذ شمس الدين محمد بن علي البكري الصديقي، المتوفى سنة ٩٩٣هـ[٣] .
٦- الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الرملي، المتوفى سنة ١٠٠٤هـ.
٧- شيخ الحنفية في زمانه نور الدين علي بن محمد بن غانم، المتوفى سنة ١٠٠٤هـ[٤] .

---

(١) ينظر في ترجمته: إعلام الحاضر والبادي، لوحة: (٢).
(٢)ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة(٣/ ٦٤) وما بعدها، شذرات الذهب(١٠/ ٥٩٥) وما بعدها.
(٣) ينظر في ترجمته: الكواكب السائرة(٣/ ٦٠) وما بعدها، شذرات الذهب(١٠/ ٦٣٢).
(٤) ينظر في ترجمته: خلاصة الأثر(٣/ ١٨٠) وما بعدها، فهرس الفهارس(٢/ ٨٩٢).

المطلب الرابع: تلاميذه

أخذ عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير منهم:

١- ابنه زين العابدين بن عبد الرؤف المناوي، المتوفى سنة ١٠٢٢هـ[(١)] .

٢- الشيخ سليمان بن عبد الدائم البابلي القاهري، المتوفى سنة ١٠٢٦هـ[(٢)] .

٣- الشيخ عبدالغفار بن يوسف القدسي الحنفي المعروف بالعجمي، المتوفى سنة ١٠٥٧هـ[(٣)] .

٤- الشيخ نور الدين علي الأجهوري المالكي، المتوفى سنة ١٠٦٦هـ[(٤)] .

٥- الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي، المتوفى سنة ١٠٧٧هـ[(٥)] .

٦- الشيخ نور الدين علي بن علي الشبراملسي، المتوفى ١٠٨٧هـ[(٦)] .

٧- ابنه الشيخ محمد تاج الدين بن عبدالرؤوف المناوي، وهو مستملي أبيه، ولم أعثر له على ترجمة.

---

(١) ينظر في ترجمته: ذيل إعلام الحاضر والبادي، لوحة:(٤٣)، خلاصة الأثر(٢/ ١٩٣) وما بعدها.

(٢) ينظر في ترجمته: خلاصة الأثر(٢/ ٢١٢)، فهرس الفهارس(٢/ ٥٦٢).

(٣) ينظر في ترجمته: خلاصة الأثر(٢/ ٤٣٣).

(٤) ينظر في ترجمته: خلاصة الأثر(٣/ ١٥٧)، فهرس الفهارس(٢/ ٧٨٣).

(٥) ينظر في ترجمته: خلاصة الأثر (٤/ ٣٩) وما بعدها.

(٦)ينظر في ترجمته: خلاصة الأثر (٣/ ١٧٤) وما بعدها.

المطلب الخامس: مؤلفاته

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المكثرين من التأليف، حتى وصلت مؤلفاته إلى ما يزيد عن تسعين مؤلفاً في مختلف العلوم.

من مؤلفاته في الفقه:

١- إحسان التقرير في شرح التحرير.

٢- إتحاف (إسعاف) الطلاب بشرح العباب[(١)].

٣- إتحاف الناسك بأحكام المناسك[(٢)] .

٤- الإحسان ببيان أحكام الحيوان[(٣)] .

٥- تيسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف (مطبوع).

٦- فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوة الزبد[(٤)] .

٧- فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير[(٥)] .

٨- فتح الرؤوف القادر، وهو شرح عماد الرضا ببيان أدب القضا (مطبوع).

٩- الفتح السماوي بشرح بهجة الطحاوي[(٦)] .

(١) ينظر: هدية العارفين (١/ ٥١٠).

(٢) ينظر: إيضاح المكنون (٣/ ٢٠).

(٣) ينظر: إيضاح المكنون (٣/ ٣٢).

(٤) ينظر: إيضاح المكنون (٤/ ١٦٢).

(٥) ينظر: المرجع السابق (٤/ ١٦٢).

(٦)ينظر: المرجع السابق (٤/ ١٦٦).

ومن مؤلفاته غير الفقهية:

١- اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل(مطبوع).
٢- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية(مطبوع).
٣- إمعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب(مطبوع).
٤- التوقيف على مهمات التعاريف(مطبوع).
٥- التيسير بشرح الجامع الصغير(مطبوع).
٦- الجواهر المضية في بيان الآداب السلطانية(مطبوع).
٧- الدرر الجوهرية في شرح الحكم العطائية(مطبوع).
٨- شرح شمائل الترمذي(مطبوع).
٩- شرح قصيدة النفس لابن سينا(مطبوع).
١٠- شرح منازل السائرين(مطبوع).
١١- العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية(مطبوع).
١٢- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي(مطبوع).
١٣- الفتوحات السبحانية في شرح نظم السيرة النبوية(مطبوع).
١٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير(مطبوع).
١٥- الفيوضات الإلهية شرح الألفية الوردية(مطبوع).
١٦- كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق(مطبوع).
١٧- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية(مطبوع).
١٨- اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر(مطبوع).

المطلب السادس: وظائفه

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يميل إلى العزلة، والانقطاع عن مخالطة الناس، لذا كانت الوظائف التي تولاها قليلة جديدة، وقد حصرها ابنه تاج الدين في وظيفتين:

١-نيابة الشافعية ببعض المجالس المصرية:

والمقصود نيابة قضاء الشافعية(نيابة الحكم)، وسميت نيابة لأنه ينوب عن قاضي القضاة.

وقد سلك الشيخ في هذه الوظيفة الطريقة الحميدة، وكان لا يتقاضى عليها شيئاً، ولا ينتفع من ورائها بشيء، ثم استقال منها وتركها، وانقطع للتأليف[١] .

٢-التدريس بالمدرسة الصالحية[٢]:

ويحكي ابنه تاج الدين أن أهل عصره حسدوه على هذه الوظيفة؛ لأنهم كانوا لا يعرفون قدره وتبحره في العلوم؛ لانزوائه عنهم، فلما حضر الدرس فيها أول مرة ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه لينتقدوه، فشرع في إقراء مختصر المزني، ونصب الجدل في المذاهب، وأتي في تقريره بما لم يُسمع من غيره، فأذعنوا لفضله وصار أجلاء العلماء يبادرون لحضور دروسه[٣] .

(١) ينظر: إعلام الحاضر والبادي، لوحة: (٣)، خلاصة الأثر(٢/ ٤١٣).

(٢) المدرسة الصالحية: مدرسة أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب، في شارع المعز لدين الله(بين القصرين)، وهو الآن يتبع حي النحاسين بمدينة القاهرة. [ينظر: خطط المقريزي (٤/ ٢١٧)].

(٣) ينظر: إعلام الحاضر والبادي، لوحة: (٣)، خلاصة الأثر(٢/ ٤١٣).

المطلب السابع: مكانته وثناء العلماء عليه

كان العلامة المناوي أحد كبار علماء عصره، وكان له من التبحر في العلوم، ومن المؤلفات الكثيرة العدد العظيمة النفع ما يستحق عليه المدح والثناء من تلامذته وممن جاء بعده، وفي نفس الوقت كانت هذه المقومات هي السبب في قيام بعض حساده بدس السم في طعامه، فنتج عن ذلك نقص في أطرافه وبدنه، وعجز عن الكتابة، فكان ولده تاج الدين يستملي منه مؤلفاته(١) .

لكنني أتوقف أولاً عند كلام مشايخه عند إجازتهم له:

حيث قال الشمس الرملي: «لازمني مدة مديدة، وسنين عديدة، الشيخ الإمام العالم العلامة، العمدة الرحلة الفهامة، عبدالرؤوف، نجل الشيخ العلامة تاج العارفين»(٢) .

وقال العلامة ابن غانم: «وإن ممن تميز فيه -أي في العلم-بين الموالي، وعلت همته في طلب المعالي، وأبت نفسه الأبية إلا حلول الرتب العوالي، العالم الفاضل المحكوم له بالفضائل بشهادة الأماثل الأفاضل، سليل السادة الأخيار، وغرس القادة الأبرار، الجامع بين طريقتي العلوم الشرعية والفنون الأدبية، والحاوي للفضيلتين العظامية والعصامية، هو سيدنا الشيخ عبدالرؤوف زين الدين»(٣) .

وقال عنه العلامة المقري التلمساني صاحب المؤلف الشهير «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، وهو من أقرانه: «محدث العصر، علامة مصر»، وقال عن كتابه «فيض القدير»: «مزج فيه الشرح بالمشروح كامتزاج الحياة بالروح»(٤) .

---

(١)ينظر: إعلام الحاضر والبادي، لوحة: (٤)، خلاصة الأثر(٢/ ٤١٣).

(٢) ينظر: إعلام الحاضر والبادي، لوحة: (٥).

(٣) ينظر: المرجع السابق، لوحة: (٦).

(٤) ينظر: أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، (المتوفى: ١٠٤١هـ): فتح المتعال في مدح النعال، ط: دار القاضي عياض، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص:(٩٨).

وقال صاحب نشر المثاني: « الأمير الكبير، الحافظ المحدث الشهير، العلامة الفهامة الدراكة، خاتمة الحفاظ المجتهدين »(١) .

وقال المحبي: « الإمام الكبير الحجة، الثبت القدوة، صاحب التصانيف السائرة، وأجل أهل عصره من غير ارتياب»(٢).

وقال صاحب التقاط الزهر، والعلامة المناوي شيخ مشايخه: «علامة الأقطار الإسلامية، وخاتمة أئمة الشافعية، وبحر العلم الذي لا يدرك ساحله، وبره الذي لا تطوى مراحله...، وانتهت إليه الرئاسة في جميع الفنون، وأخذ عنه المفروض والمسنون، وشدت الرحال إلى لقائه»(٣) .

وقال العلامة عبدالحي الكتاني: «لاشك أنه كان أعلم معاصريه بالحديث، وأكثرهم فيه تصنيفاً وإجادة وتحريراً »(٤) .

(١) ينظر: نشر المثاني (٢/ ٣٩٣).

(٢) ينظر: خلاصة الأثر (٢/ ٤١٢).

(٣) ينظر: جعفر بن حسن البرزنجي (المتوفى: ١١٧٧ هـ): التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر في أخبار القرن الحادي عشر، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ، ص: (٣٦٢) وما بعدها.

(٤) ينظر: فهرس الفهارس(٢/ ٥٦٠).

المطلب الثامن: وفاته ورثاؤه

توفي العلامة المناوي صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة ١٠٣١هـ، وصلي عليه بالجامع الأزهر يوم الجمعة، ودفن بجانب زاويته التي أنشأها بشارع المقسم المبارك، وقيل يوم وفاته مات شافعي الزمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١].

ورثاه بعضهم فقال:

قـــد تـــوفي شـــيخنا	عـــالم الإســـلام كـــان
المنـــاوي الـــولي	ذو التصـــانيف الحســـان
مـــن حـــوى علـــم المعـــاني	والبـــديع والبيـــان
والأصـــول والفـــروع	والحـــديث بالعيـــان
كـــان قطبـــاً عارفـــاً	مالـــه في العصـــر ثـــان
قـــد قضـــى وقـــد مضـــى	راقيـــاً أعـــلى الجنـــان
رحمـــة البـــاري عـــلى	روحـــه في كـــل آن
وعـــلى ذات لـــه	مـــا أضـــاء النـــيران
مـــذ تـــوفي أرخـــوا	مـــات شـــافعي الزمـــان[٢]

(١) ينظر: إعلام الحاضر والبادي، لوحة:(٤)، خلاصة الأثر(٢/ ٤١٦).

(٢) ينظر: إعلام الحاضر والبادي، لوحة:(٤)

المبحث الثاني:

عصر العلامة عبدالرؤوف المناوي

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية

المطلب الأول:

الحالة السياسية في عصر العلامة المناوي

عاش العلامة المناوي في القرن العاشر الهجري، في الفترة الواقعة ما بين عامي: (٩٥٢ ، ١٠٣١ هـ) / (١٥٤٥ ، ١٦٢٢ م) وهذا يعني أن العلامة المناوي قد عاش في ظل الدولة العثمانية، واحدة من أهم وأقوى الدول التي حكمت العالم الإسلامي، ويوم ولد العلامة المناوي لم يكن قد مضى على عمر هذه الدولة في حكم مصر أكثر من ستة وعشرين عاماً هجرياً.

وقد عاصر العلامة المناوي عدداً من سلاطين العثمانيين(١).

كما أن الفترة من مولد الشيخ إلى وفاته شهدت تولي حكم مصر لصالح العثمانيين إحدى وثلاثين والياً (٢) .

---

(١) هم:

١- سليمان الأول بن سليم الأول (سليمان القانوني).

٢- سليم الثاني بن سليمان الأول.

٣- مراد الثالث بن سليم الثاني.

٤- محمد الثالث بن مراد الثالث.

٥- أحمد الأول بن محمد الثالث.

٦- مصطفى الأول بن محمد الثالث.

٧- عثمان الثاني بن أحمد الأول

[ينظر: محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين، ط: دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ ، ص: (٥٩٠)].

(٢) ينظر في تفصيل ذلك: مصطفى الصفوي القلعاوي: صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان وما بعدها، ط: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص: (١١٢).

وهناك كتاب آخر في نفس الموضوع بعنوان: أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، لكن لم يتيسر لي الاطلاع عليه.

وقد مرت الحياة السياسية في ولاية (إيالة) مصر العثمانية في العصر الذي عاش فيه العلامة المناوي بعدد من المراحل:

أولاً: مرحلة الاستقرار (٩٣١هـ - ٩٦٧هـ / ١٥٢٥م - ١٥٦٠م):

وهي المرحلة التي تبعت صدور قانون نامه مصر (٩٣١هـ/ ١٥٢٥م)، و جاءت هذه المرحلة انعكاساً مباشراً لعدد من العوامل ، منها اعتلاء السلطان سليمان القانوني العرش، والذي كان مهتما بتوطيد حكم الدولة في ولاياتها، وتنظيم شئونها، بالإضافة إلى القضاء على حركات العصيان، والقضاء على النفوذ الإداري والعسكري لما تبقى من المماليك ومشايخ العربان ، والقيام بالإصلاحات، والتخلص من رؤوس الفساد، وربط الولايات المحلية بالإدارة المركزية، ووضعه التدابير اللازمة لتنفيذ القانون[١] .

ثانياً: مرحلة الاضطراب (٩٦٧هـ - ٩٩١هـ / ١٥٦١م — ١٥٨٣م):

وكان سببها ظهور عوامل الفساد والاضطراب في مؤسسات مركز الدولة بسبب تقدم عمر السلطان، وتراخي قبضته في السيطرة على مقاليد البلاد، وتدخل رجال القصر في إدارة شئون الدولة ، ووصول أشخاص غير أكفاء إلى المناصب العليا للدولة، واتساع صلاحيات أصحاب النفوذ في مختلف مؤسسات الدولة، وعدم التقيد بتنفيذ أوامر السلطان، وتطبيق نظم الدولة على النحو المطلوب، والبعد التدريجي عن تقيد الدولة بالسياسة الشرعية في معاملاتها الداخلية والخارجية، حيث كان لهذه الحالة انعكاساً مباشراً على الأوضاع العامة في مصر[٢] .

---

(١) ينظر: سيد محمد السيد: مصر في العصر العثماني في القرن ١٦، ط: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص: (١٤٦) وما بعدها.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص: (١٥١) وما بعدها.

ثالثاً: مرحلة الإصلاح والتنظيم (٩٩٢هـ / ١٥٨٣م):

وشهدت هذه المرحلة محاولات الدولة في إعادة ترتيب الأوضاع الإدارية والمالية، واستعادة السيطرة، وإعادة النظام والهدوء، وذلك من خلال بعض الإجراءات تشمل تعيين ولاة وقيادات من أصحاب الكفاءة مكلفين بمهام واضحة تشمل توطيد الاستقرار والأمن، ورفع الظلم والجور الواقع على المواطنين، ونشر الرفاهية والرخاء بين الرعية، والسعي لزيادة الإنتاج(١) .

دور العلامة المناوي في الحياة السياسية:

يبدو أن العلامة المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسبب ميله للتصوف والعزلة، وانقطاعه عن الناس لم يكن له ميل إلى الانخراط في شؤون الدولة، ولا تولي الوظائف فيها، باستثناء القيام في بعض الوقت ببعض أعمال القضاء والتدريس؛ لذا لم يظهر للشيخ أي أثر في الحياة السياسية في عصره.

(١) ينظر: المرجع السابق ص: (١٥٦) وما بعدها.

المطلب الثاني:

الحالة الاجتماعية والاقتصادية في عصر العلامة المناوي

١- بنية المجتمع (التركيبة السكانية):

عند المقارنة بين التركيبة السكانية لمصر في عصر العلامة المناوي وبين العصر السابق له، وهو عصر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري نجد أن أوجه التشابه بينهما كبيرة جداً، فليس هناك فرق بين العصرين باستثناء دخول العنصر العثماني-المقصود الأتراك غير المماليك- بحكم الأمر الواقع إلى الأراضي المصرية والإقامة فيها، وربما كانت إقامة العنصر العثماني في الفترات الأولى من الحكم العثماني إقامة غير دائمة، أو ما يمكن أن نسميه إقامة عمل، وذلك للضباط وموظفي الدولة، لكن تحول الأمر بعد ذلك إلى توطن، وإقامة دائمة؛ حيث شهدت مصر توافد عدد كبير من العائلات التركية العثمانية إلى مصر، وتطورت أوضاع هذه العائلات إلى حد الانصهار في المجتمع المصري[١] .

لكن الملحوظة المهمة التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار هي بقاء المماليك في العصر العثماني، وليس فقط بقاؤهم بل وانخراطهم في نظام الدولة، بل الأكثر من ذلك استعادتهم تدريجياً لكثير من النفوذ والسلطة لدرجة أنهم صاروا يتحكمون في مقاليد الأمور[٢].

٢- الأوضاع الدينية:

(١) ينظر: كمال محمد مغيث: مصر في العصر العثماني، المجتمع والتعليم، ط: مركز الدراسات والمعلومات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص: (٦٢) وما بعدها ، أكمل الدين إحسان أوغلو: الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي، ط: دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص: (٤).

(٢) ينظر: ميكل ونتر، المجتمع المصري تحت الحكم العثماني، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص:(٩٨) وما بعدها.

لم تتغير الأوضاع الدينية في مصر في عصر المناوي عما كانت عليه في عصر شيخ الإسلام باستثناء أمر واحد هو محاولة العثمانيين تحويل ولاية مصر في الحكم والقضاء، ونظام الدولة والإدارة تدريجياً إلى المذهب الحنفي، بعد أن كانت الغلبة للمذهب الشافعي[(١)] .

٣- الأوضاع الاقتصادية:

يتسم الوضع الاقتصادي في مصر العثمانية بالصعوبة نتيجة تضافر عدد من العوامل، منها نظر العثمانيين إلى مصر باعتبارها مصدراً لاحتياجاتهم من المحاصيل والأموال والأيدي العاملة، فنقلت خيرات البلاد إلى مقر الدولة العلية، وأثقل كاهل العامة بالضرائب، وتم نقل آلاف الصناع المهرة قهراً من مصر إلى عاصمة الدولة العثمانية، ومع كل هذا الضغط على الاقتصاد المصري ظل متماسكاً، لكن دون تحقيق نسبة رفاهية مناسبة للمواطنين [(٢)] .

٤- أنماط الحياة والعادات والتقاليد:

لاتزال المراجع التي أرخت لهذه الحقبة تصر على تأكيد ما سبق أن ذكر في عصر شيخ الإسلام من حرص المصريين وميلهم ومحبتهم إلى الاجتماع والاحتفال، والخروج للنزهة ومشاهدة الاستعراضات والمراسم، والسعي للمرح والتسلية، ومظاهر الفرح والزينة، والاهتمام بالمناسبات المختلفة، ولم يستطع الحكام الجدد منع هذه العادات فاستسلموا في النهاية إلى الأمر الواقع[(٣)] .

---

(١) ينظر: بدر إبراهيم أحمد فراج: دور الدولة العثمانية في نشر المذهب الحنفي في إفريقيا، بحث، مؤتمر العلاقات الإفريقية التركية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ٢٠١٥م، ص: (١٠٦-١٠٧).

(٢) ينظر بالتفصيل: مصر في العصر العثماني، المجتمع والتعليم ص: (٢٥) وما بعدها.

(٣) ينظر: المجتمع المصري تحت الحكم العثماني ص:(٣٥٤) وما بعدها.

٥- المظاهر الحضارية والعمران:

حاول العثمانيون المحافظة على المظهر الحضاري لمصر والمساهمة في التوسع العمراني والبناء وإنشاء المساجد والمدارس والأوقاف المختلفة والمستشفيات والحمامات العامة، كما ظهر الاهتمام بنظافة الشوارع، لكن يبدوا أن هذه الأمور كانت انتقائية بمعنى أنه كان يختص بها بعض الأماكن دون بعض، ولم تكن سياسة الدولة على العموم[١] .

٦- الأمراض المجتمعية:

من الأمراض الاجتماعية في ذلك العصر:

- التعصب للجماعة العرقية والطائفة.
- نشاط العصابات المختصة بالسرقة والنشل والقتل.
- الفساد الأخلاقي والمالي للمسؤولين عن الأمن.
- الدعارة والسكر[٢] .

(١)ينظر: المجتمع المصري تحت الحكم العثماني ص:(٣٦٤)، هدى جابر: البشر والحجر-القاهرة في القرن السادس عشر وما بعدها، ط: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ، ص: (٥٧).

(٢) ينظر: المجتمع المصري تحت الحكم العثماني ص:(٣٣٣).

المطلب الثالث:

الحالة العلمية والفكرية في عصر العلامة المناوي

لا يستطيع أحد أن ينكر الدور الذي قامت به الدولة العثمانية في النهضة العلمية والفكرية على كافة الأصعدة، سواء دعم العلماء وتشجيع طلبة العلم، أو إنشاء المدارس، أو صناعة الكتاب وغير ذلك، ومع هذا فإن هناك توجهاً من تيار كبير من المؤرخين إلى القول بأن الحركة العلمية والفكرية في مصر شهدت تراجعاً كبيراً مقارنة بما كانت عليه في العصر المملوكي، ويرجعون ذلك إلى عدد من الأسباب منها:

١- إهمال الإنفاق، وانقطاع الموارد المالية المخصصة من أوقاف وهبات.

٢- إرسال مجموعة كبيرة من العلماء قسراً إلى القسطنطينية مقر الدولة المركزية.

٣- حالة العزلة التي وضع فيها العلماء أنفسهم نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية(١) .

على أن هذا التيار يقابله آخر يرى عكس ما توصل إليه الفريق الأول، ويبرهن على نشاط الحركة العلمية في مصر العثمانية وتبوئها مكانة لا بأس بها على مستوى العالم الإسلامي بعدد من الشواهد منها:

١- وجود الأزهر، وغيره من المؤسسات العلمية، واستمرار نشاطها العلمي.

٢- انجذاب كثير من العلماء وطلاب العلم من خارج مصر إلى الدراسة في الأزهر الشريف.

٣- التراث الكبير من المصنفات والمؤلفات التي تركها علماء هذا العصر في شتى العلوم والفنون(٢) .

---

(١) ينظر: مصر في العصر العثماني، المجتمع والتعليم ص: (١٣٤).

(٢) ينظر: محمد علي فهيم بيومي: دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني، ط: دار القاهرة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص:(٢٨) وما بعدها.

السمات العامة للحياة العلمية في عصر المناوي:

١-إذا كان عصر شيخ الإسلام قد وصف بأنه عصر الموسوعات، فإن عصر العلامة المناوي هو عصر الحواشي، وهذه الحواشي له غرضان:

الأول: تيسير فهم الكتاب الأصلي، وتوضيح ما أغلق منه للقارئ.

الثاني: استغناء القارئ بالكتاب مع حاشيته عن غيره من الكتب[١].

٢- التنوع المعرفي، فلم تقتصر الحركة العلمية في مصر على العلوم الشرعية بل امتدت لتشمل العلوم العقلية والتجريبية[٢].

٣- التصالح بين العلوم الشرعية والعلوم العقلية في إطار إسلامي، وهو الأمر الذي يختلف تماماً عن حالة الصراع التي نشأت في نفس الحقبة الزمنية في أوروبا بين حملة العلوم الدينية وحملة العلوم العقلية والتجريبية[٣].

(١) ينظر: مصر في العصر العثماني، المجتمع والتعليم ص: (١٣٦) وما بعدها.

(٢) ينظر: عواد الخلف - قاسم علي سعد: الجامعون بين العلوم الشرعية والعلوم التجريبية، ط: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ص:(٤٣٩) وما بعدها.

(٣) ينظر:: مصر في العصر العثماني، المجتمع والتعليم ص: (١٣٨) وما بعدها.

المبحث الثالث:

التعريف بكتاب «إحسان التقرير»

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه.

المطلب الثاني: أهمية الكتاب ومكانته.

المطلب الثالث: منهج العلامة المناوي في تأليفه.

المطلب الرابع: مصادره.

المطلب الخامس: أهم مصطلحات المذهب الواردة فيه.

المطلب السادس: وصف النسخ المخطوطة للكتاب.

المطلب السابع: نماذج من النسخ المخطوطة للكتاب.

المطلب الأول: توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه

قمت بوثيق نسبة كتاب «إحسان التقرير في شرح التحرير»، المسمى أيضاً بـ:

«فتح الرؤوف الوهاب بشرح تحرير تنقيح اللباب» لمؤلفه العلامة عبدالرؤوف المناوي من خلال ما يلي:

١- **تصريح المؤلف نفسه في مقدمته باسمه واسم كتابه** بما يغني عن أي: توثيق آخر، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمته بعد الحمد والثناء:

«وبعد: فيقول العبد الضعيف الملتجئ إلى كرم الرؤوف اللطيف «عبدالرؤوف المناوي الحدادي»: إن كتاب «التحرير» لشيخ الإسلام «زكريا السنيكي»رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أتقن المختصرات...، فالتمس مني بعض الخلان أن أضع شرحاً جامعاً...، فشرعت في ذلك مستعيناً بالرؤوف الرحمن، وسميته: «إحسان التقرير في شرح التحرير»، ويحسن أن يسمى: «فتح الرؤوف الوهاب بشرح تحرير تنقيح اللباب»،...».

٢- **وبالإضافة إلى ذلك** فقد ذكر الكتاب باسمه منسوباً إلى العلامة المناوي كل من:

أ- العلامة محمد أمين المحبي الدمشقي، المتوفى (١١١١هـ)، في كتابه: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» عند تعرضه لترجمة العلامة المناوي[١].

ب- المؤرخ الأديب إسماعيل باشا البغدادي، المتوفى (١٣٣٩هـ)، في كتابيه: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» و«هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين»[٢].

(١) ينظر: خلاصة الأثر (٢/ ٤١٤).

(٢) ينظر: إيضاح المكنون(٣/ ٣٢)، هدية العارفين(١/ ٥١٠).

المطلب الثاني: أهمية الكتاب ومكانته

تظهر أهمية كتاب «إحسان التقرير» فيما يلي:

١- **إن الكتاب شرح لمتن شرحه مصنفه**، والمصنف هو أدرى الناس بمصنفه، ولهذا غالب من اهتم بمتن التحرير قام بوضع حاشية على شرح شيخ الإسلام المسمى بـ: «تحفة الطلاب»، باستثناء العلامة المناوي الذي قام بوضع شرح على المتن، وهذا الصنيع من قبل العلامة المناوي يمثل تحدياً كبيراً، وذلك نظراً لما قد يتم من مقارنة بين الشرحين، فإقدام العلامة المناوي على شرح التحرير جسارة منه وإقدام، وهو أهل لذلك.

٢- **إن العلامة المناوي قد أتى في شرحه بما لم يأت به المصنف في شرحه**، وذلك لأن شيخ الإسلام قد التزم في شرحه الاختصار الشديد الذي قد يعوز القارئ في كثير من الأحيان إلى الاستعانة بكتاب آخر أو حاشية، فأخذ العلامة المناوي هذا الأمر بعين الاعتبار، وقام بشرح الكتاب شرحاً متوسطاً، فكان له بذلك ميزة يمتاز بها عن شرح المصنف.

٣- **إن العلامة المناوي قد جاء في مرحلة زمنية لاحقة للأربعة معتمدي المذهب** الذين تدور الفتوى على أقوالهم عند المتأخرين، وهم: شيخ الإسلام الأنصاري، والشهاب ابن حجر، والخطيب الشربيني، والشمس الرملي، فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد جمع علم هؤلاء الأربعة ووعاه، وعرف مواضع الاتفاق والخلاف بينهم، ومن الطبيعي جداً أن يؤثر هذا بالإيجاب على شرحه، فإذا قطع في فرع بحكم عرف من ذلك أنه موضع اتفاق بين الأربعة، وإذا رجح فترجيحه ترجيح لقول بعضهم، فيكون جميع ما ورد في كتابه معتمد سالم من الشذوذ.

٤- **إن قيام المتأخرين من الشافعية بالاقتباس من هذا الكتاب والإحالة عليه** لهو دليل على أهميته ومكانته، ومن العلماء الذين اعتمدوا على هذا الشرح في كتبهم على سبيل المثال:

العلامة نور الدين الشبراملسي في حاشيته على نهاية المحتاج[١] .
العلامة سليمان الجمل في حاشيته على شرح منهج الطلاب[٢] .
العلامة سليمان البجيرمي في حاشيته على شرح متن أبي شجاع[٣] .
العلامة عبدالله الشرقاوي في حاشيته على تحفة الطلاب[٤] .

---

(١) ينظر: نور الدين علي بن علي الشبراملسي، (المتوفى: ١٠٨٧هـ): حاشية الشبراملسي على نهاية المحتاج، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ، (١/ ٦١)؛ حيث قال: « قوله: (لما بال الأعرابي) هو الأقرع بن حابس أو ذو الخويصرة. قاله المناوي في شرح التحرير».
وعبارة العلامة المناوي هنا: «أمر رسوله بصب دلو من ماء على بول الأقرع بن حابس، أو ذي الخويصرة اليماني لما بال بالمسجد ».
(٢) ينظر على سبيل المثال: سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمي، (المتوفى: ١٢٢١هـ): فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت (١/ ٢٨)؛ حيث قال: « وإنما أفردها-أي الطهارة- في الترجمة لأنها في الأصل مصدر وهو يتناول القليل والكثير ومن جمعها قصد التصريح به؛ أي بذلك التناول. اهـ مناوي على التحرير».
وعبارة العلامة المناوي هنا: « قال في الدرر: وإنما وحدها لأنها في الأصل مصدر يتناول القليل والكثير ومن جمعها قصد التصريح به».
(٣) ينظر على سبيل المثال: تحفة الحبيب على شرح الخطيب (١/ ٣٩٢)؛ حيث قال: « وظاهره اعتبار مضي ذلك الزمن وإن تأخر عن طلوع شمسهم، وقياسه أن وقت صبحهم يحصل بمضي زمن يطلع فيه فجر أقرب بلد إليهم. اهـ مناوي على التحرير ».
وعبارة العلامة المناوي هنا مطابقة للكلام السابق.
(٤) ينظر على سبيل المثال: حاشية الشرقاوي (١/ ١٩)؛ حيث قال: «قال المناوي: تتبعت الكتب فلم أجد من أسمائه تعالى المرشد بل الوارد في أسمائه الحسنى الرشيد. اهـ بالمعنى».
وعبارة العلامة المناوي هنا: «ولم أقف في (المرشد) على توقيف فيما وقفت عليه في الزبر المتداولة، بل الوارد الرشيد».

المطلب الثالث:

منهج العلامة المناوي في تأليفه

١- **اختار العلامة المناوي في كتابة شرحه طريقة الشرح الممزوج**، وهو الشرح الذي تمتزج فيه ألفاظ المتن مع الشرح حتى يصيرا عبارة واحدة(١).

٢- **افتتح الشارح شرحه بمقدمة على ما جرت عليه عادة الشراح**، صدرها بثلاثة من الواجب، وهي: البسملة، والحمد والثناء، والصلاة على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وترك التشهد، ثم أتى بالسنن الأربعة وهي: قول: «وبعد»، وتسمية نفسه، وتسمية كتابه، والإتيان بما يدل على المقصود، أو ما يسمى ببراعة الاستهلال، وذلك في قوله:« إن كتاب « التحرير» لشيخ الإسلام «زكريا السنيكي»رَحِمَهُٱللَّهُ من أتقن المختصرات.... إلى قوله: فشرعت في ذلك مستعيناً بالرؤوف الرحمن».

٣- **بين الشارح** رَحِمَهُٱللَّهُ **سبب تأليفه للشرح**، وهو أهمية متن التحرير و سؤال بعض إخوانه له بوضع شرح عليه.

٤- **وضع الشارح لشرحه اسمين** أولهما: «إحسان التقرير في شرح التحرير»، والثاني: «فتح الرؤوف الوهاب بشرح تحرير تنقيح اللباب»، وقد قام العلامة المناوي بهذا الأمر في بعض كتبه ؛ حيث يسمي الكتاب في المقدمة بأكثر من اسم، فعلى سبيل المثال سمى كتابه المشهور «فيض القدير » بأربعة أسماء هي: «فيض القدير بشرح الجامع الصغير»، و«مصابيح التنوير على الجامع الصغير» ، و «البدر المنير في شرح الجامع الصغير »، و«الروض النضير في شرح الجامع الصغير»(٢) .

٥- **قام العلامة المناوي بإدراج عبارة** « فتح الرؤوف» **ضمن أحد عنواني كتابه**، وهذا أيضاً مما تشتهر به عناوين مؤلفاته، فالشيخ له أكثر من كتاب باسم فتح الرؤوف مثل:

---

(١) لكتابة الشروح أساليب منها: الشرح الممزوج، والشرح بالقول، والشرح بقال أقول، وغيرها. [ينظر: كشف الظنون (١/ ٣٨)].

(٢) ينظر: فيض القدير (١/ ٤).

«فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوة الزبد»، و «فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير».

٦-**التزم الشارح بالتوسط في الشرح بين التطويل الممل والتقصير المخل،** لكن هذا الالتزام دفعه إلى الاختصار في بعض المواضع التي تحتاج إلى بسط، واسقاط بعض المهمات كاستيفاء ذكر الأدلة والتوجيهات والاعتراضات.

٧-**أكثر الشارح** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **من الاقتباسات في شرحه،** واقتباسه إما أن يكون مع الإحالة على كتاب أو على عالم وهذا قليل، أو بدون إحالة وهذا هو الكثير، كما أن اقتباسه إما أن يكون نصياً أو يكون بالمعنى.

٨-**أكثر الشارح من النقل والاقتباس من كتب الشيخ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي،** وبالأخص كتابيه: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج»، و «فتح الجواد بشرح الإرشاد»، وهذه ملاحظة تلفت الانتباه ؛ وذلك لأن الشارح من تلاميذ الشيخ شمس الدين الرملي ومع ذلك فالنقل عنه قليل جداً، والشيخ شهاب الدين ابن حجر رحل من مصر إلى مكة قبل مولد العلامة المناوي، ولم تذكر المراجع التي ترجمت للشيخين أنه قد حصل بينهما لقاء.

٩- **وكما أن الشارح يكثر من النقل عن ابن حجر فإنه يميل أيضاً إلى ترجيحاته،** إلا في بعض المواضع اليسيرة التي قدم فيها ترجيحات شيخه الرملي، والأمثلة على ذلك كثيرة، وقد بينتها في تعليقي على الشرح.

۞وسبب اهتمامي بميل الشارح للشيخ شهاب الدين ابن حجر هو أن الشيخين ابن حجر والرملي يمثلان مدرستين فقهيتين مختلفتين ومتنافستين، وكان بين المنتسبين لهما مساجلات ومناقشات علمية، والعلامة المناوي كان ملازماً للشمس الرملي لسنوات طويلة، والمصريون عموماً يميلون للمدرسة الرملية، ولم يتبين لدي سبب خروج العلامة المناوي عن هذا الخط العلمي.

١٠- **عدم التزام الشارح بما انتقد به المتن،** وما أشعر أنه سيلتزم به في الشرح من استيفاء ذكر الأدلة والتعليلات، ففي بعض المواضع يترك الشارح ذكر الأدلة نهائياً، وفي

بعض المواضع يقتصر على ذكر نوع الدليل كأن يقول: «الحكم كذا لخبر فيه» أو «للاتباع» ونحو ذلك، وفي بعض الأحيان يقتصر على ذكر بعض الأدلة ويترك البعض الآخر، وهذا الشيء يرهق القارئ ، ويحوجه إلى الرجوع إلى كتب أخرى، وهذا أمر يؤخذ على الشرح.

١١- **عدم التزام الشارح بذكر الخلاف التفصيلي في كل المسائل،** بل يذكر في بعض المسائل حكماً ويقطع به على الرغم من أن في المسألة وجهاً آخر، وفي بعض المواضع يذكر الحكم مع صيغة من صيغ الترجيح في المذهب كقول: «على الأصح»، أو «على الأظهر» ونحوها، وفي بعض المواضع يفصل الأقوال وينسبها لأصحابها.

١٢- **التزم الشارح بكون هذا الكتاب شرحاً لمتن على مذهب الشافعية** فلم يتعرض لذكر المذاهب الأخرى إلا نادراً.

١٣- **ورغم الملحوظة السابقة** إلا أن الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواضع من كتابه قام بالنقل عن عالمين من علماء الحنفية العثمانيين، وهما **شيخ الإسلام** أحمد بن سليمان بن كمال باشا، من خلال كتابه: «الإيضاح في شرح الإصلاح»، **والعلامة** ملا خسرو، من خلال كتابه: «درر الحكام في شرح غرر الأحكام»، لكن ما نقله عنهما عبارة عن فوائد لا علاقة لها بالالتزام المذهبي.

۞وهذا يعد من مميزات الشرح حيث إن التماس الفائدة واجب سواء كان ذلك في كتب الشافعية أو في كتب غيرهم، والعلامة المناوي في فعله هذا له سلف، وهو الإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث ذكر أبو جعفر الطحاوي-وهو ابن أخت المزني- أن خاله كان يديم النظر في كتب أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)].

١٤- **ضمن الشارح كتابه كثيراً من الفوائد والقواعد والضوابط والتقريرات والألغاز،** التي من شأنها تثبيت المادة الفقهية في ذهن القارئ، وتكوين الملكة الفقهية لديه،

(١) ينظر: أبو يعلي خليل بن عبد الله الخليلي، (المتوفى: ٤٤٦ هـ). الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ط: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، (١/ ٤٣١).

كما أنها تساعد في كسر روتين الفقه، وإبعاد الملل، وتنشيط الذهن، وقد أجاد العلامة المناوي في فعل ذلك، سواء بحسن اختيار مواضع هذه الفوائد، أو بحسن الترجمة لها، حيث يصدر كلامه في بعضها بقوله: لطيفة، عجيبة، ظريفة، مما يسترعي انتباه القارئ.

١٥- **ضمن الشارح كتابه بعض الفوائد غير الفقهية،** كذكره لبعض الفوائد النحوية واللغوية، أو الحكم والإشارات الصوفية المتعلقة بأسرار الأحكام الشرعية وعللها ومقاصدها.

۞لكن مما يؤخذ على الشارح في هذا الجانب اعتماده على كتاب واحد وهو كتاب «الفتوحات المكية»، وكان الأحسن لو قام بتنويع مصادره، فهناك عدد من المصادر في هذا الباب منها كتاب: «إثبات العلل » للحكيم الترمذي، و «محاسن الشريعة» للقفال الشاشي، و«إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي.

١٦- **رغم أن الشارح قد التزم في تأليف كتابه بطريقة السرد الفقهي** المعتادة إلا أن القارئ في بعض الكلمات يلمح النزعة الأدبية للمؤلف في بعض المواضع، كقوله في موضع: «لخبر فيه لكن فيه»، والمقصود فيه مقال، ونحو ذلك.

المطلب الرابع: مصادره

اعتمد الشارح في تأليف هذا الكتاب على عدد كبير من المصادر من أهمها:

١- الأشباه والنظائر للسيوطي.
٢- الإيعاب شرح العباب للشهاب ابن حجر.
٣- تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر.
٤- التدريب في الفقه الشافعي للبلقيني.
٥- التلخيص لابن القاص.
٦- تنقيح اللباب لأبي زرعة العراقي.
٧- روضة الطالبين للإمام النووي.
٨- فتح الجواد بشرح الإرشاد على متن الإرشاد لابن حجر.
٩- الفتح العزيز شرح الوجيز للإمام الرافعي.
١٠- فتح الوهاب بشرح تنقيح اللباب لشيخ الإسلام الأنصاري.
١١- كتاب التحقيق للإمام النووي.
١٢- اللباب في الفقه الشافعي للمحاملي.
١٣- المجموع شرح المهذب للإمام النووي.
١٤- المحرر في فقه الإمام الشافعي للرافعي.
١٥- منهاج الطالبين للإمام النووي.
١٦- المهمات للإسنوي.
١٧- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للشمس الرملي.

المطلب الخامس: أهم مصطلحات المذهب الواردة فيه

ورد في الشرح عدد من المصطلحات التي تختص بمذهب الشافعية دون غيره من المذاهب، وهذه المصطلحات من الأهمية بحيث إن الفهم السليم للكتاب لا يتم إلا بمعرفة مدلولاتها، ومن أهم هذه المصطلحات:

١- **الوجه**: هو الرأي الذي استنبطه أحد أصحاب الشافعي المنتسبين لمذهبه من الأصول العامة للمذهب، وقاموا بتخريجها على قواعد المذهب أو أقوال الإمام الشافعي[(١)] .

٢- **وأصحاب الوجوه**: هم طبقة من طبقات فقهاء المذهب، وهم مجتهدو المذهب المقيدين بأصول وقواعد المذهب، ونصوص الإمام الشافعي، وتنتهي هذه الطبقة بوفاة أصحاب الشيخ أبي حامد الإسفراييني شيخ الشافعية العراقيين، وبوفاة أصحاب القفال الصغير شيخ طريقة خراسان، وهذا يعني أنها تنتهي في القرن الخامس الهجري، وبعض العلماء يجعل أصحاب الوجوه من انطبق عليهم الشرط- وهو كونه مجتهداً مقيداً بأصول المذهب-وإن كان بعد المائة الخامسة، فيدخل نحو أبي حامد الغزالي، وأبي إسحاق الشيرازي فيهم [(٢)] .

---

(١) ينظر: سقاف بن علي الكاف: معجم في مصطلحات فقه الشافعية، ط: المؤلف، تريم حضرموت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص: (٩٣).

(٢) ينظر: إبراهيم بن عبد الله الهمذاني/ ابن أبي الدم، (المتوفى: ٦٤٢ هـ): أدب القاضي، ط: دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ص:(٧٧-٧٩)، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن/ ابن الصلاح، (المتوفى: ٦٤٣هـ): أدب المفتي والمستفتي، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ،ص: (٩٤-٩٥)، قوت المحتاج (١١/ ٢٣-٢٤).

٣- **الأظهر**: أي من قولي أو أقوال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ويدل هذا المصطلح على أن في المسألة قولين أو أكثر للإمام الشافعي وأن كلا القولين قوي الدليل، لكن أحدهما أقوى، وهو ما يسمى: الأظهر، ويسمى مقابله: مقابل الأظهر[١] .

٥- **الأصح**: أي من وجهي أو وجوه الأصحاب، ويدل هذا المصطلح على أن في المسألة وجهين أو أكثر، وأن كلا الوجهين قوي الدليل، لكن أحدهما أقوى من الآخر، وهو ما يسمى: الأصح، ويسمى مقابله: مقابل الأصح[٢] .

٦- **الصحيح**: أي من الوجهين أو الأوجه، ويدل هذا المصطلح على رجحان هذا الوجه وضعف مقابله، وعليه يكون الصحيح أقوى من الأصح في الرتبة لأن مقابل الصحيح ضعيف، ومقابل الأصح صحيح[٣] .

٧- **المشهور**: الراجح من القولين أو الأقوال مع خفاء وغرابة المقابل لضعف مدركه؛ أي أن مقابل المشهور ضعيف.

٨- **الأشهر**: يدل على خفاء المقابل لكن بدرجة أقل من مقابل المشهور[٤] .

٩- **المعتمد**: المراد بهذا المصطلح: ما اتفق عليه الشيخان النووي، والرافعي، ما لم يجمع متعقبو كلامهما على أنه سهو، وهو نادر جداً، فإن اختلفا قدم ترجيح الإمام النووي، فإن لم يوجد للإمام النووي في المسألة ترجيح أخذ بقول الإمام الرافعي إن وجد.

فإن اختلف كلام النووي روعي في ذلك ترتيب بعض العلماء كابن حجر والرملي لكتب الإمام النووي؛ حيث إنهم قدموا بعضها على بعض، على أن ابن حجر قد صرَّح

---

(١) ينظر: أحمد ميقري الأهدل، (المتوفى:١٣٩٠ هـ): سلم المتعلم المحتاج إلى معرفة رموز المنهاج ، المنهاج ، مطبوع بذيل منهاج الطالبين، ط: دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص: (٦٣٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق ص: (٦٣٧).

(٣) ينظر: عبدالله بن حسين بلفقيه(المتوفى: ١٢٦٦هـ): مطلب الإيقاظ في الكلام على شيء من غرر الألفاظ، ط: دار المهاجر، المدينة، ١٤١٥هـ، ص: (٥٠).

(٤) ينظر: سلم المتعلم المحتاج ص: (٦٣٦).

بأن هذا الترتيب تقريبي، وذكر أن الواجب عند تعارض كتب النووي مراجعة كلام معتمدي المتأخرين، واتباع ما رجحوه.

فإن لم يوجد للشيخين نقل فالمعتمد ما رجحه الشيخان: شهاب الدين ابن حجر الهيتمي، وشمس الدين الرملي، على تفصيل في تقديم أحدهما على الآخر حال الاختلاف، والمعتمد من كتبهما هو: تحفة المحتاج لابن حجر، و نهاية المحتاج للرملي، ويراعى في كلامهما القيد الذي روعي في الشيخين وهو: ألا يتفق متعقبو كلامهما على أنه سهو.

فإذا لم يتعرض ابن حجر والرملي للمسألة فالمعتمد ما رجحه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ثم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني، ثم السبعة أصحاب الحواشي: الزيادي، وابن قاسم ، وعميرة، والشبراملسي، والحلبي، والشوبري، والعناني، بشرط ألا يخالفوا أصول المذهب.

على أن من بعد الشيخين ممن سبق ذكرهم فإنما يأخذ بقولهم من ليس من أهل الترجيح، أما من كان من أهل الترجيح فإنه يفتي بما يظهر له أنه الراجح، على أنه لا يجوز له الفتوى بما ضعفه أئمة المذهب، وإن ترجح عنده؛ لأنه إنما يسأل عن الراجح في المذهب لا عن الراجح عنده[١] .

١٠- **المذهب**: أي من الطريقين، **والطريق** حكاية المذهب، ومصطلح المذهب يدل على الاختلاف في حكاية المذهب فيقول بعضهم مثلاً في المسألة قولان أو وجهان، ويقول الآخر في المسألة قول واحد، أو وجه واحد، أو يقول أحدهم في المسألة تفصيل، ويقول الآخر فيها خلاف مطلق، فإذا عبر بأن المذهب مثلاً جريان الخلاف على قولين أو على وجهين أو جريان المسألة على قول واحد إلخ كان هذا هو الراجح ومقابله مرجوح[٢] .

---

(١) ينظر في التفصيل السابق: الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، (المتوفى: ٩٧٤ هـ): تحفة المحتاج، ط: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٧هـ، (١/ ٣٩)، الفوائد المدنية ص (٤٠) ، (٥٥–٦٨) ، (٣١٨).

(٢) ينظر: المجموع (١/ ٦٦)، سلم المتعلم المحتاج ص: (٦٤٠–٦٤١).

١١- **البحث**: ما يفهم فهماً واضحاً ويستنبط من الكلام العام دون أن يرد فيه نقل خاص(١) .

١٢- **الأوجَه**: عند ابن حجر ومن يتابعه يعني: المعتمد(٢) .

١٣- **النص**: المقصود به نص الإمام الشافعي، وسمي قوله نصاً لأنه مرفوع القدر لتنصيص الإمام عليه، ومقابله وجه أو قول مخرج مرجوح(٣) .

١٤- **المنصوص**: يختلف التعبير بهذا المصطلح فقد يراد به نص الإمام الشافعي، وقد يراد به الراجح من نص الإمام، أو قوله، أو وجه للأصحاب(٤) .

١٦- **الظاهر**: قد يراد به ضد الخفي مما دلالته ظنية، وقد يراد به أن هذا الكلام من بحث القائل لم ينقله عن أحد، ولم يسبقه إليه غيره(٥) .

١٧- **القديم**: مذهب الإمام الشافعي قبل دخول مصر، مما رواه عنه أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والزعفراني، والكرابيسي، وغيرهم، والقديم ليس مذهباً للشافعي؛ لأنه بمثابة المنسوخ من النصوص، إلا في عدد من المسائل اختار الشافعية فيها الإفتاء والعمل بالقديم(٦) .

١٨- **الجديد**: مذهب الشافعي بعد دخول مصر مما رواه عنه البويطي، والمزني، والربيع المرادي، وحرملة، ويونس بن عبد الأعلى، وغيرهم(٧) .

١٩- **الشيخان**: يراد بهذا المصطلح عند الشافعية الإمامان الرافعي والنووي(٨) .

٢٠- **الإمام**: المقصود به إمام الحرمين أبو المعالي الجويني(١) .

---

(١) ينظر: معجم في مصطلحات فقه الشافعية ص: (٢٠).

(٢) ينظر: مطلب الإيقاظ ص: (٦٤).

(٣) ينظر: المرجع السابق ص: (٥٢-٥٣).

(٤) ينظر: سلم المتعلم المحتاج ص: (٦٤٥).

(٥) ينظر: مطلب الإيقاظ ص: (٤٣)، الفوائد المكية ص:(٦٢).

(٦) ينظر: سلم المتعلم المحتاج ص: (٦٣٩-٦٤٠).

(٧) ينظر: المرجع السابق ص: (٦٣٨).

(٨) ينظر: الفوائد المكية ص: (٥٩).

٢١- **القاضي**: المقصود به القاضي حسين المروروذي[٢] .

=

(١) ينظر: المرجع السابق ص: (٥٨).

(٢) ينظر: المرجع السابق ص: (٥٨).

المطلب السادس: وصف النسخ المخطوطة للكتاب

بعد البحث والتتبع للنسخ المخطوطة لهذا الكتاب وجدت له ست نسخ بياناتها كما يلي:

أ- النسخة الأولى:

مكان النسخة: دار الكتب المصرية / القاهرة.

رقم الحفظ: (١١٥٩) فقه شافعي عربي - رقم الميكرو فيلم: (٤٩٢٦٤).

عدد المجلدات: (١) – عدد الاوراق (اللوحات): (٢٤٠) – عدد الأسطر: (٢٧).

المقاس: الطول (٢١.٥ X العرض (١٥.٥).

اسم الناسخ: لا يوجد - تاريخ النسخ: لا يوجد.

ملاحظات:

- المخطوط مفكك، وبه بقع.

- في آخرها خاتم وقف «محمد أبو الأنوار السادات».

فاتحة المخطوط: «الحمد لله الذي من بتيسير تحبير تحرير تنقيح الشريعة الشريفة الفاخرة حتى أشرقت على الخافقين أنوار جواهرها الباهرة....».

خاتمة المخطوط: «فالقياس كما قاله الزركشي اعتبار سن الأم لأنها لم تأت به على شكل الأب ، وقد تم الكتاب بحمد الله وعونه».

ب- النسخة الثانية:

مكان النسخة: دار الكتب المصرية / القاهرة.

رقم الحفظ: (١١٦٠) فقه شافعي عربي – رقم الميكروفيلم: (٤٣٥٨٣).

عدد المجلدات: (١) – عدد الاوراق (اللوحات): (٤٣٥) – عدد الأسطر: (٢١).

المقاس: الطول (٢٢ سم X العرض (١٥.٥سم).

اسم الناسخ: لا يوجد - تاريخ النسخ: لا يوجد.

ملاحظات:

- المخطوط مفكك، وبه بقع وثقوب.

- في آخرها خاتم وقف «محمد أبو الأنوار السادات».

فاتحة المخطوط: «الحمد لله الذي من بتيسير تحبير تحرير تنقيح الشريعة الشريفة الفاخرة، حتى أشرقت على الخافقين أنوار جواهرها الباهرة...».

خاتمة المخطوط: «فالقياس كما قاله الزركشي اعتبار سن الام لأنها لم تأت به على شكل الأب ، وقد تم الكتاب بحمد الله وعونه».

جـ - النسخة الثالثة:

مكان النسخة: دار الكتب الظاهرية / دمشق.

وهي من مصورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث / الإمارات.

رقم الحفظ: (٢١٩٣) فقه شافعي - رقم الميكرو فيلم: لا يوجد.

عدد المجلدات: (١) - عدد الاوراق (اللوحات): (٢٣٤) - عدد الأسطر: (٢٥).

المقاس: الطول (٢١)X العرض (١٥).

اسم الناسخ: لا يوجد - تاريخ النسخ: (١١٠٠ هـ).

ملاحظات:

- نسخة مصححة ، على هوامشها بعض الشروح والتعليقات.

- عليها وقف مكتبة المدرسة الشميصانية بدمشق.

- الخط نسخي، كتبت عناوين الفقرات، ووضعت خطوط فوق بعض العبارات بالحمرة.

- متأثرة بالرطوبة والحموضة.

فاتحة المخطوط: «الحمد لله الذي من بتيسير تحبير تحرير تنقيح الشريعة الشريفة الفاخرة حتى أشرقت على الخافقين أنوار جواهرها الباهرة».

خاتمة المخطوط: «فالقياس كما قاله الزركشي اعتبار سن الام لأنها لم تأت به على شكل الأب ، والله أعلم».

د- النسخة الرابعة:

مكان النسخة: مكتبة رفاعة الطهطاوي/ سوهاج.

رقم الحفظ: (٦١) فقه - رقم الميكروفيلم: لا يوجد.

عدد المجلدات: (١) - عدد الاوراق (اللوحات): (٣٦٢) - عدد الأسطر: (٢١).

المقاس: الطول (٢١.٥ سمX العرض (١٥.٥سم).

اسم الناسخ: عبده علي القيصوني - تاريخ النسخ: ١١٧٦.

ملاحظات:

- نسخة جيدة، كتبت بخط نسخي.

فاتحة المخطوط: «الحمد لله الذي من بتيسير تحبير تحرير تنقيح الشريعة الشريفة الفاخرة، حتى أشرقت على الخافقين أنوار جواهرها الباهرة...».

خاتمة المخطوط: «هذا، والله أعلم بالصواب، والحمد لله رب العالمين.. ووافق الفراغ...».

هـ- النسخة الخامسة:

مكان النسخة: المكتبة الأزهرية / القاهرة.

رقم الحفظ: (٤٨٤)/ (٣٣٧٢) - رقم الميكرو فيلم: لا يوجد.

عدد المجلدات: (١) - عدد الأوراق (اللوحات): (٣٦٤) - عدد الأسطر: (١٣).

المقاس: الطول (٢١.٥)X العرض (١٥.٥).

اسم الناسخ: لا يوجد - تاريخ النسخ: (١٠٦٠ هـ).

ملاحظات:

- نقلت من نسخة كتبت على يد المؤلف.

- ناقصة الأول.

- بها تلوث، ورطوبة، وتفكك.

فاتحة المخطوط: «أهل الزكاة ودوام الخلطة كل الحول وتختص خلطة الجوار بسبعة شرائط اتحاد المراح والمشرب والمسرح والمرعى....».

خاتمة المخطوط: «فالقياس كما قاله الزركشي اعتبار سن الام لأنها لم تأت به على شكل الأب...».

و – النسخة السادسة:

مكان النسخة: دار الكتب الظاهرية / دمشق.

وهي من مصورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث / الإمارات.

رقم الحفظ: (٢١٩٤) فقه شافعي – رقم الميكرو فيلم: لا يوجد.

عدد المجلدات: (١) – عدد الأوراق (اللوحات): (١٨٩) – عدد الأسطر: (٢١).

المقاس: الطول (٢٠.٥)X العرض (١٥.٥).

اسم الناسخ: لا يوجد – تاريخ النسخ: لا يوجد.

ملاحظات:

- نسخة مصححة ، على هوامشها بعض الشروح والتعليقات.
- ناقصة الأول.
- عليها وقف الوزير الحاج أسعد باشا على والده المرحوم الحاج إسماعيل باشا.
- الخط نسخي، كتب المتن بالحمرة
- متأثرة بالرطوبة والحموضة

فاتحة المخطوط: «ولو باجتهاد فيها وطلب الماء ونقل التراب فيه أي: في الوقت فيهما وهذه الأربعة من زيادتي وقد تفهم....».

خاتمة المخطوط: «وولد المرتد إن انعقد في الردة وأبواه مرتدان فمرتد تبعاً لهما، وإلا بأن انعقد قبل الردة، أو فيها وأحد أصوله مسلم فمسلم تبعاً، والإسلام يعلو...والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب».

المطلب السابع: نماذج من النسخ المخطوطة للكتاب

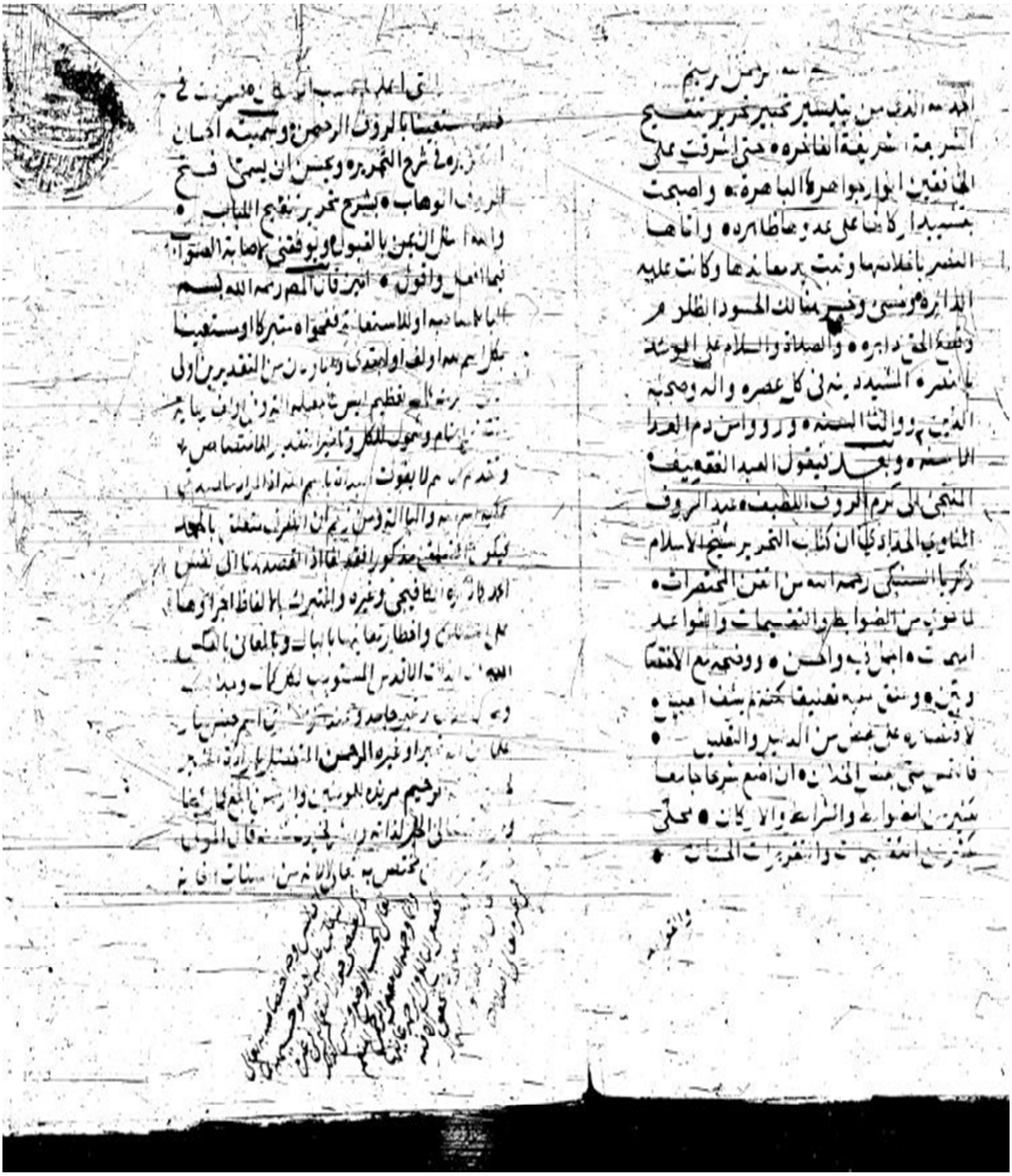


صورة اللوحة رقم: (١) من النسخة (أ)



صورة اللوحة رقم: (٦١) من النسخة (أ)

وفيها نهاية الجزء المراد تحقيقه


[illegible] الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي من بتيسيره تحبير تحرير تنقيح
الشريعة الشريفة الفاخرة حتى أشرقت على
الخافقين أنواره بجواهرها الباهرة، وأصبحت
[illegible]
العنصر [illegible] وكانت عليه
الدائرة [illegible] المسود [illegible]
[illegible] والصلاة والسلام على الموشد
بالنصرة السيد [illegible] وآله وصحبه
[illegible]
الأسنة، وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف
[illegible] عبد الرؤوف
المناوي [illegible] أن كتاب التحرير لشيخ الإسلام
زكريا الأنصاري رحمه الله من أمتن المختصرات
[illegible]

[illegible] فسميته إحسان
التقرير بشرح التحرير [illegible]
[illegible] الوهاب بشرح تحرير تنقيح اللباب
والله أسأل [illegible] بالقبول [illegible] لإصابة الصواب
[illegible]

صورة اللوحة رقم: (١) من النسخة (ب)



ويقرأ فيهما بعد الفاتحة الإخلاص ومنه ركعتان عند
الرجوع من سفره وأن تصير في مسجد قبل
دخوله بيته للاتباع رواه الشيخان ومنه ركعتا
الوضوء ولو مجددا عقبه كما قيده به المؤلف في الشرح
وتعرض له غيره فقال وتفوت بالإعراض وقال
بعضهم بالحدث وبعضهم بطول الفصل عرفا وأيد
بقول الروضة يسن لمن توضأ أن يصلي عقبه وضوئه
كما قاله البلقيني وتندرج في التشبيه منهما عقب
التيمم والغسل أيضا تنبيه بقي مما يندب صلاة
الحاجة لخبر من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو أحد من
بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين
ثم ليثن على الله عز وجل وليصل على النبي ثم ليقل
لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم
مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا
تدع لنا ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا حاجة هي
لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين رواه
الترمذي وابن ماجه وغيرهما قال في التدريب وفي إسناده
ضعف ومنه ركعتان عند القتل ليكون منهما آخر عمله حديث
خبيب في الصحيحين وهو أول من سن الركعتين عند
القتل وركعتان عند خروجه من منزله للسفر ومنه
صلاة

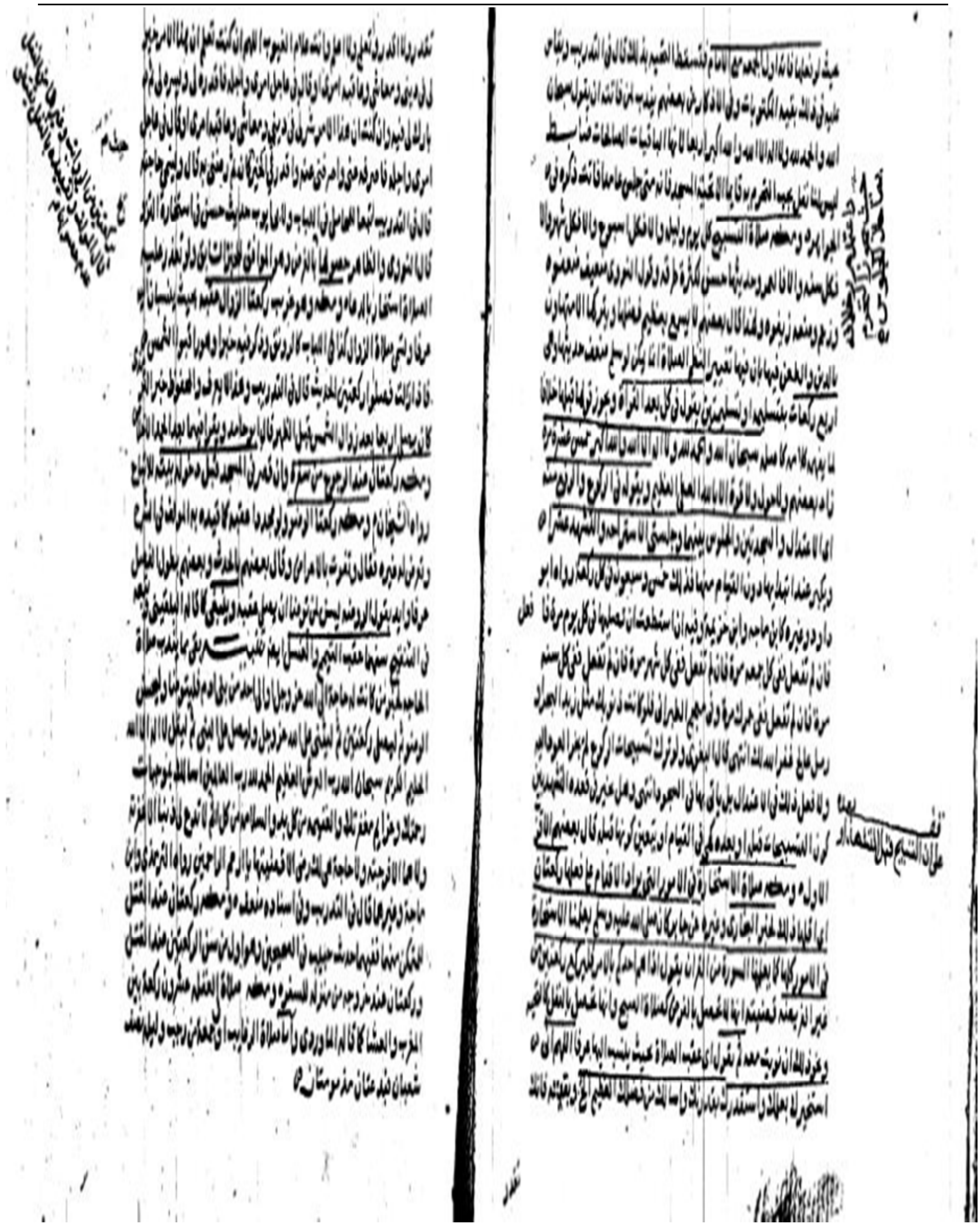
صلاة الغفلة عشرون ركعة بين المغرب والعشاء كما قاله
الماوردي وأما صلاة الرغائب أول جمعة من رجب
وليلة نصف شعبان فبدعتان مذمومتان باب
السجود هو لغة التطامن وكل شيء ذل فقد سجد وشرعا
عبارة عن الهيئة المخصوصة المعروفة وموضعه أنواع
سجود صلاة وتدبر وسجود لازم مما يقوم بأسباب
قبله ناسخه فيه فإن تعمد تركه أثابه بطلت صلاته
تخلفه عنه بفعلين وسجود تلاوة أي لأجلها فهي سبب
له وهو مندوب إجماعا وإنما يسن لقارئ وإن لم يتأهل
لوجوب الصلاة كصبي ومستمع وسامع لجميع آية السجدة
من قراءة مشروعة فلا تسن لقراءة جنب وسكران وساه
ونائم وطير معلم ويتأكد السجود بسجود القارئ ولكنه
لا اقتداء به وما في الروضة مما يوهم خلافه مؤول ويعتبر
لصحتها مع [illegible] تقديم نية وتحرم وسلام خارج الصلاة في
الثلاثة وهي أربع عشرة سجدة منها سجدتا الحج وثلاث
المفصل وخبر لم يسجد المصطفى في شيء من المفصل منذ
تحول إلى المدينة أجيب عنه بأنه صح عن أبي هريرة أنه
سجد مع المصطفى في الانشقاق واقرأ مع أن إسلامه سنة
سبع وليس منها سجدة ص بل هي سجدة شكر لا تدخل
الصلاة لخبر سجدها داود توبة ونحن نسجدها شكرا على
قبول توبته فيه مما ارتكبه من خلاف الأولى أما في الصلاة

صورة اللوحة رقم: (١١٨) من النسخة (ب)

وفيها نهاية الجزء المراد تحقيقه



صورة اللوحة رقم: (١) من النسخة (جـ)



صورة اللوحة رقم: (٧٢) من النسخة (جـ)

وفيها نهاية الجزء المراد تحقيقه